

يَوْمَ الْاَوَّلِ ١٨٨٢ هـ

(بَدَأُ الْاَجْدَالَ الْبَرِّيَّانِي لِمَصْر)

يوم ١١ يوليو ١٨٨٢

بدء الاحتلال البريطاني لمصر

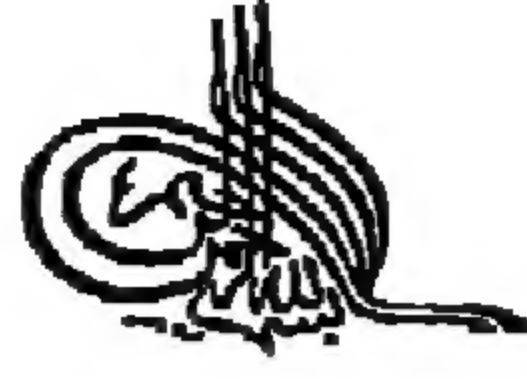
لِلإِثِيرِ
عَمْرَ طُوسُونِ

عن طبعة مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م

مكتبة الأناضول

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ١٥٦٨١٥٦٩٠٠
البريد الإلكتروني: e.mail:adabook@hotmail.com



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب

والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية

عمر طوسون؛ عمر بن طوسون بن محمد

سعيد بن محمد علي، ١٨٧٢ - ١٩٤٤.

يوم ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ (بدء الاحتلال

البريطاني لمصر) / لعمر طوسون - ط٢.

القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٢.

١٥٢ ص X ٢٠ سم.

تدمك: ٤ ٤٩٤ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - مصر - تاريخ - العصر الحديث -

الاحتلال البريطاني (١٨٨٢ - ١٩٥٦ م).

أ - العنوان

٩٦٢.٠٤

رقم الإيداع: ٢٠١٢/٢٠٣٤٤

الترقيم الدولي: 4-494-468-977-978 I.S.B.N:

الناشر

مكتبة الأكراب
علي حسن

١٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ١٠٨٦٨ ٢٢٩٠٠٨٦٨
e.mail: adabook@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يقبل علينا شهر يولي من كل سنة فذكرنا باليوم الأسود يوم ١١ منه ذلك اليوم الذي دامت فيه انكثرا المعاهدات الدولية وتعلقت بأوهى الأسباب وضربت مدينة الاسكندرية . فاقترفت بذلك سبة الاعتداء على أمة لم يكن بينها وبينها إلا السلام واجترحت اثم التهجم على بلاد لم تناوئها الحرب ولم تبادلها بالعدوان والخصام .

ومن رأينا أنه لا يجدينا شيء أكثر من ذكريات تاريخنا وأن الجسد لنا كل الجسد في استتارة دقائق هذا التاريخ والاعتبار بتلك الذكريات حلوها ومرها . فاذا قلبنا صفحاته ورأينا فيها صفحة مجيدة نشرناها لأنها تهيئ لنا روح الأمل بعسرة ماضينا . وان كانت الأخرى وألفيناها صفحة سوداء لم نطو دونها كشفا ولم نضرب عنها صفحا لئلا لو سترناها وأغضنا الطرف عنها أمسينا في عمى ولم نعرف أخطائنا فكان ذلك مدعاة لبقائنا في غفلتنا سادرين وسىيا في جهلنا بعللنا الخلقية وأمراضنا الاجتماعية أبد الأبد .

نعم ضربت انكلترا بمدافع أسطولها حصون مدينة الاسكندرية
وتغلبت عليها وترتب على ذلك ما ترتب من الاحتلال وما جره وراءه
من النتائج الخطيرة التي لا زلنا نعاني شدائدنا ونقاسي أهوالها ونكتوى
بنارها . وهذا كله أمر معروف مفروغ منه . ولكن ماهي الأسباب
التي حملتها على هذا العدوان ؟ وما هي الحالة التي كانت عليها حصون
مدينة الاسكندرية ؟ وهل كان في امكانها مقاومة هذا الاسطول ؟
وهل كانت قواها متساوية ؟ وما مقدار هذا التفاوت ؟ وهل قام
الجيش المصرى الم رابط في هذه الحصون بواجبه الوطنى في الذود عن
البلاد والدفاع عن هذه الحصون حتى النفس الأخير ؟ وهل كان
في مقدور سياستنا وأولى الراى والأمر فينا تغيير موقف انجلترا
العدائى ؟ وما الذى حال بينهم وبين هذه السياسة القوية الحكيمة ؟ ثم
على من تقع بعد ذلك تبعة تخريب هذه الحصون وقتل هذه
الأنفس العزيزة وضياع البلاد ؟ هذه كلها أمور تهم بخواطر الناس
وخواطر المصريين خاصة ولكنهم لا يجحدون عنها جوابا . فأردنا
أن نكتب هذه الرسالة في هذا الموضوع لتدعو بها المصريين
الى تذكر يوم ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ حتى يخطر دائما ببالهم
ويعتدج بأنفسهم ويكون نصب أعينهم فى ليالهم ونهارهم . ثم لتجاولوا
هذه الأمور الغامضة ولنكون على بينة من الأسباب والنتائج
ولنستخلص من كل ذلك العبرة التاريخية لتكون لنا تذكرة
نتفنع بها فى حاضرنا ومستقبلنا وانما يتذكر أولو الالباب ؟

همر طوسون

حصون مدينة الاسكندرية

١ - من قبل الفتح الاسلامي الى حكم المماليك

كانت مدينة الاسكندرية أوسع رقعة قبل الفتح الاسلامي منها بعد هذا الفتح ، وكانت دائرة أسوارها القديمة المحيطة بها أكبر من دائرة سورها في حكم العرب .

ذلك أنها كانت عاصمة المملكة المصرية منذ أسسها الاسكندر الأكبر الى أن فتحها العرب ، لجأت عنها عساكر الرومان وأسرهم وحكامهم وكثيرون من النازلين بها من طوائف الأمم المختلفة ، خصوصاً بعد أن فتحت الفتح الثاني في عهد خلافة عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، وبعد أن اتخذت مدينة القسطنطين عاصمة للديار المصرية واكتظت بالسكان.

وكانت في عهدها القديم مدينة متعة حصينة غاية الحصانة مشهورة بأسوارها العديدة وخنادقها العميقة وأبوابها المحكمة وأبراجها الكثيرة الباذخة وحصونها المدينة الشاحنة.

ولقد عانى العسرب في فتحها شدائد وأهوالاً وظلوا في حصارها ومهاجمتها أربعة عشر شهراً ، يصبحونها ويمسسونها بالغارة تلو الغارة حتى فتحها الله عليهم ، فهاهم مارأوه فيها من وثيق البنيان وكثرة السكان ، وعظيم الحضارة والعمران ، وفسيح الميادين ، ومجيب الملاعب والعمد والأساطين ، وغرائب المباني والقصور ، ووفرة الخواصص والأسواق

والدور ، دروائع المسلات والعمارات والهياكل والكنائس والخانات .
ولما ظنوا أنها دانت لهم اتخذوا بها رابطة وشحنوها بمقاتلتهم ،
وعاد الفاتحون مع أميرهم عمرو بن العاص الى داخلية البلاد ،
وتفرقوا في أنحائها واتخذوا القسطنطين داراً لآمارتهم . وظلت الحال
على ذلك رديحاً من الزمن .

فلما كانت خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه عزل عنها
عمرا واستعمل عليها بدلاً منه عبد الله بن سعد بن أبي السرح فلم يمض على
ولاية هذا أيام حتى ثارت الاسكندرية على حاميتها فقتلوها واستولوا على
مراجلها وكانوا قد كتبوا بذلك الى ملك الروم فأرسل اليهم المقاتلة والامداد
فلكروا المدينة وخرجوا منها لقتال المسلمين والاستيلاء على الريف ثم
على سائر مصر وعند ذلك طلب المسلمون من الخليفة أن يعيدها
عمرا لأن له هبة في صدورهم ومعركة بحريهم . فأعاده اليها وعادت
الحرب بينه وبينهم وكانت حرياً شعواء كتب الله النصر فيها للمسلمين وقد
حلف عمرو لئن فتح الله عليه مدينة الاسكندرية ليهدمن حصونها
وأسوارها . فلما فتحها الله عليه برّ بقسمه وسواها بالارض ،
حتى لا تعود تقتض على المسلمين مرة أخرى ويعتصم مقاتلتها
بأسوارها وحصونها .

وفي هذا الفتح الثاني استحر القتال بين عمرو والروم
بالقرب من باب السمره فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولما رأى
القتل قد استحر فيهم أمر برفع السيف عنهم ورحمة بهم ،

وأسس في هذا المكان مسجدا أسماه (مسجد الرحمة) وهو المسجد المعروف الآن بمسجد العمري عند تقابل شارع أبي البرداء بشارع الخديو الأول . وكان هذا المسجد أكبر مما هو عليه الآن كثيرا .

ثم في أثناء ولاية أحمد بن طولون على مصر عندما استقل بها في نحو سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م) أحاط الاسكندرية بسور جديد خوفا من غارة عسكرا الخليفة عليها . ويقال إن هذا السور هو الذى بقى إلى أن دخلها الفرنسيون كما يقال أيضا أنه تهدم وأنه بنى ثانيا في أيام حكم المماليك البحرية وأن هذا هو الذى بقى عند مجيء الحملة الفرنسية .

واليك النصوص التى استندنا إليها في هذا الشأن :-

قال ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) في كتابه (فتوح مصر ص ٤٢) :-

كانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض -
منه وهى موضع المنسارة وما والاها ، والاسكندرية وهى موضع
قصة الاسكندرية اليوم ، وتقيطة . وكان على كل واحدة منهن سور
وسور من خلف ذلك على الشلالات مدن يحيط بهن جميعا -
ثم نقل عن طريق المماليك أنه كان على الاسكندرية سبعة حصون
وسبعة خنادق . ا هـ

وجاء في خطط المقرئى المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١ م)
ج ١ فى آخر الكلام على مدينة الاسكندرية ما نصه :-

وكان بناء الاسكندرية طبقات وتحتها قناطر مقنطرة
عليها دور المدينة يسير تحنها الفارس ويده ربح لا تضيق به
حتى يدور جميع تلك الازاج والقناطر التى تحت المدينة . وقد عمل
لتلك العمود والازاج مخاريق ومتنفسات للضياء ومناقد للهواء . الى أن
قال . وكان عليها سبعة أسوار من أنواع الحجارة المختلفة
الالوان بينها خنادق وبين كل خندق وسور فصول . اهـ

وقال ابن عبد الحكم فى كتابه الآف الذكر ص ٨٠ :

لما هزم الله تبارك وتعالى الروم وفتح الاسكندرية وهرب
الروم فى البر والبحر خلف عمرو بن العاص بالاسكندرية ألف
رجل من أصحابه ومضى عمرو ومن معه فى طلب من هرب من
الروم فى البر . فرجع من كان هرب من الروم فى البحر الى
الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين إلا من هرب
منهم . وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعا ففتحها . اهـ

وهذا النص يتعلق بفتحها الأول .

وجاء فى الصفحة ٨٢ منه :-

وكتب عمرو بن العاص بعد ذلك إلى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه . أما بعد ، فاني فتحت مدينة لأصف ما فيها غير

أنى أصبت فيها أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى عليهم الجزية وأربعائة ملهى للملوك .

وعن أبى قبيلى أن عمر لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر . وعن محمد بن سعيد الهاشمى قال : ترحل من الاسكندرية فى الليلة التى دخلها عمرو بن العاص أو فى الليلة التى خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودى - إلى أن قال - وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتى ألف من الرجال فلقق بأرض الروم أهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار لحمل فيها ثلاثون ألفا مع ماقدروا عليه من المال والمتاع والأهل وبقي من بقي من الأسارى من بلغ الخراج فأحصى يومئذ سنائة ألف سوى النساء والصبيان . اهـ

وجاء فى الصفحة ١٣٠ منه :-

لما استقامت للسليلين البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس وربع فى السواحل والنصف مقيمون معه . وكان يصير بالاسكندرية خاصية الربع فى الصيف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم شاتية ستة أشهر . وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه واتخذوا فيها أخاند . اهـ

وجاء فى الصفحتين ١٧٥ و ١٧٦ منه :-

كانت الاسكندرية انتقضت وجاءت الروم عليهم منوئل
الخصي في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية فأجابهم من بها من الروم
ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث . وقصد كان عثمان بن عفان
عزل عمرو بن العاص وولي عبيد الله بن سعد . فلما نزلت الروم
الاسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن يقر عمرا حتى يفرغ من
قتال الروم فان له معرفة بالجرب وهيبة في العدو ففعل . وكان
على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لئن أظهره الله عليهم
لهبمن سورها حتى تولى من كل مكان . إلى أن قال . وقتلهم عمرو حتى آمن في
مدينتهم فسكتم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبني في ذلك الموضع الذي
رفع فيه السيف مسجد وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد
الرحمة وإنما سمي مسجد الرحمة لرفع عمرو السيف هنالك ، وهدم سورها كله . اهـ

وهذا النص يتعلق بفتحها الثاني .

وقال علي باشا مبارك في خطه ج ٧ ص ٤٣ :-

وفي القرن التاسع من الميلاد أعنى بعد فتح مصر
بقرنين أيام خلافة المتوكل وهو العاشر من بني العباس والثاني
والثلاثون من الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هدم
أحمد بن طولون الأسوار القديمة (١) وبني غيرها فما كان جهة البحر

(١) - لا يظن هنا مع النص الذي ذكرناه سابقا إلا أن يكون المراد أنه هدم أسوارها لأن
أسوارها هضمت على يد عمرو بن العاص بعد انتفاضها وفتحها لفتح الثاني كما ذكره ابن عبد الحكم .

وفي رواية أن عمرا هدم أسوارها التي كانت فوق قناتها وهي أسوارها من ناحية البحر وترك
أسوارها البحرية على ما كانت عليه . وبذلك يستقيم الكلام هنا ولما يأتي .

والغرب بقى على ماكان عليه مع بعض تغيير . وأما ماكان من الجهة الشرقية والجهة القبليّة فقد دخل كثيرا لخراب هاتين الجهتين وذكر بعضهم أن ابن طولون إنما عمر الأسوار القديمة فقط ثم في سنة ١٢١٢ م اعتدى المدينة والأسوار تخرب فاحش فبنى أحد من تولى على تحت الديار المصرية بعد صلاح الدين أسوارا أخر وهى التى بقيت الى دخول الفرنسيّة .

ثم قال :-

وبهذا الانتقال كانت مساحة المدينة في زمن ابن طولون أقل من نصف مساحتها في زمن الرومانيين وبقيت على ماوضعها عليه ابن طولون الى زمن دخول الفرنسيّة لكنها على حسب الأزمان والأحوال كانت أخذت في التخرب . وفي سنة ١٧١٨ م بناء على ماذكره مابى قنصل فرنسا في ذاك الوقت في وصف اسكندرية كان التخرب قد اعتراها وغير معالمها حتى صار لا يوجد في مدينة العرب أكثر من مائة بيت وتحول غالب الناس الى ساحل الميناء وبنوا منازلهم فوق الأرض التى حدثت من انحسار البحر في محل السبع غلوات وهجرت مدينة العرب بالكلية فكانت خرابا بلقما لا يأوى اليها إلا أشقياء الناس . وتلك البلاد التى حدثت ببيت باقناض مدينة الاروام . وعلى هذا كان الخراب يمتددا من مكان مدينة كانوب (ابو قير) الى باب العرب (بالمكس) على ساحل البحر ، ومن جهة الأرض الى ساحل البحيرة وخليج

اسكندرية . وكان لا يزيد عدد أهل البلد الجديد عن أربعة آلاف نفس . ا هـ

٢ — في أواخر حكم المماليك الجراكسة

قال خليل بن شاهين الظاهري حاكم الاسكندرية في عهد السلطان الاشرف برسباي من سلاطين دولة المماليك الجراكسة والمتوفى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٦٨ م) في كتابه (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك) ص ٣٩ في الكلام على ثغر الاسكندرية وحصونه ما نصه : —

فصل في ذكر ثغر الاسكندرية

وهو أجل ثغور الاسلام وأعظمه يشتمل على سورين محكين بهما عدة أبراج يحيط بها خندق يطلق فيه الماء من البحر المحيط عند وقت الضرورة ولثغبر عدة أبواب محكمة حتى أنت على كل باب منها ثلاثة أبواب من حديد وباعلى الأبراج مناجيق ومكاحل . وفي وقت الضرورة يعلق على كل شراقة قنديل . وهذا الثغر في غاية التحصين وعلى كل برج منه أعلام وطبلخاناه وأبراق وحرسية يشهر ذلك وقت الضرورة . ا هـ

٣ — قبل حكم محمد علي

كانت حصون مدينة الاسكندرية عند قدوم الحملة الفرنسية عبارة عن سور يحيط بها فيه أبراج ومزاخل ومرامى للشار وحوله خندق يصل اليه ماء البحر الملح .

وهذا السور كان يسمى سور العرب لأنه بنى فى زمن
حكمهم وهذه حقيقة لا ريب فيها لأن دائرة
هذا السور كانت أحسن من كثيرا من دائرة مدينة البطالسة
أى الاسكندرية القديمة عند استيلاء العرب عليها .

واليك تخطيط سور العرب المذكور :-

الجهة الشمالية منه

كان السور يبنى فى هذه الجهة من موقع الباب
رقم (١٠) من أبواب مخازن الجمارك الحالية أمام شارع
البحرية ويمتد فى استدارته إلى ناحية الشرق مسافة
قدرها ٣٤٠ مترا حيث كان يوجد فى نهاية هذه المسافة
منه باب يدعى (باب البحر الغربى) - الباب الأخضر -
وموقعه الآن عند تقابل شارع الطوبجية بشارع الباب
الأخضر . ثم يمتد فى استدارته أيضا إلى ناحية الشرق
مسافة أخرى قدرها ٣٥٠ مترا إلى أن يقطع شارع دانسطنسى .
ثم ينحرف إلى الجنوب قليلا ممتدا مسافة قدرها ١٠٠ متر .
ثم ينكسر متجها إلى ناحية الشمال ممتدا مسافة قدرها ١٥٠ مترا
حتى يصل إلى نقطة موقعها الآن وراء المحكة المختلطة
بقدر ٦٠ مترا تقريبا . ثم يتعدل مشرقا مسافة قدرها ١٠٠ متر
حيث كان يوجد فى نهاية هذه المسافة منه باب يدعى

(باب البحر الشرق) كانت موقعه بالقرب من تقاطع شارعى مسجد العطارين والسبع بنات الآن . ويمتد مسافة أخرى فى هذا الاتجاه قدرها ٢٢٠ مترا حيث موقع البورصة الآن . ثم ينكسر مرة أخرى متجها الى الشمال مسافة قدرها ١٨٠ مترا مخترقا شارع البورصة القديمة الى نقطة تقابله بشارع سعد زغلول . ثم يعود فيعتدل الى ناحية الشرق الشمالى ويمتد مسافة قدرها ٥٨٠ مترا تقريبا حتى يصل الى موقع محطة الرمل الآن . ثم يرجع فينكسر الى ناحية الجنوب ويمتد مسافة قدرها ٣٢٠ مترا غربى شارع المسلة بمقدار ٣٠ مترا ثم يعتدل مرة أخرى الى ناحية الشرق ويكون حيثئذ فى شمال شارع السلطان حسين كامل الآن وعلى بعد ٣٠ مترا منه ويمتد مسافة قدرها ١١٠٠ متر حتى يصل الى موضع حدائق البلدية الآن من شارع بلجيكا .

الجهة الشرقية منه

هذه الجهة تبدى عند تقاطع شارعى بلجيكا والسلطان حسين كامل فى موضع حدائق البلدية الآن ويتجه السور من هذه الجهة نحو الجنوب ويمتد مسافة قدرها ٢٣٠ مترا تقريبا حيث كانت يوجد فى نهاية هذه المسافة من باب يدعى (باب رشيد) أو الباب الشرقى . ثم يمتد مسافة أخرى فى هذا الاتجاه قدرها ٣٠٠ متر تقريبا حتى يصل الى موقع شارع الأمير عبد القادر الحالى .

الجهة الجنوبية منه

هذه الجهة من السور كانت تبدى من الجهة الشرقية الجنوبية . ثم يمتد السور منها ناحية الغرب مسافة قدرها ١٠٠٠ متر

تقريبا حتى يصل الى موقع عكة العطارين الجزئية الآن . ثم
يميل إلى ناحية الشمال قليلا ممتدا مسافة ١٠٠ متر حتى يصل الى جنوب
كوم البكة . ثم ينحرف الى ناحية الجنوب قليلا ممتدا مسافة قدرها
٢٧٠ مترا إلى أن يصل إلى موقع محطة مصر القديمة حيث كان يوجد
في نهاية هذه المسافة منه باب يدعى قديما باسم (باب الصوري) ثم
دعى بعد ذلك باسم (الباب الجديد) و (باب عزم بك) . ثم يمتد
مسافة أخرى في هذا الاتجاه قدرها ٣٥٠ مترا إلى أن يصل إلى مبتدا
موقع شارع الحديد الأول ثم يعتدل إلى ناحية الغرب ممتدا مسافة قدرها
٣٥٠ مترا في امتداد شارع الحديد الأول حيث كان يوجد في نهاية
هذه المسافة منه باب يدعى (باب سدره) أو (باب العمود) وموقعه
الآن عند تقاطع شارعى عمود السوارى والحديد الأول . ثم يمتد في
هذا الاتجاه مسافة أخرى قدرها ٩٢٠ مترا إلى أن يصل إلى موقع بورصة
ميناء البصل الحالية ويدور حولها ممتدا في استدارته مسافة قدرها
٢٤٠ مترا تقريبا إلى أن يصل إلى ترعة الحمودية .

الجهة الغربية منه

تبتدى هذه الجهة من السور المذكور من جنوب
هويس ترعة الحمودية الواقع أمام شون الاقطان ويمتد
السور منها متجها إلى الشمال مسافة قدرها ٣٥٠ مترا حيث
كان يوجد في نهاية هذه المسافة منه باب يدعى
(باب المغارات) وموقعه الآن بشارع الكوبرى القديم

أمام مكابس الانطمان . ثم يمتد في هذا الاتجاه مسافة قدرها ٨٠ مترا . ثم ينكسر متجها قليلا الى ناحية الشمال الغربى تمتدا في هذا الاتجاه مسافة قدرها ٣٠٠ متر حيث موقع رصيف جسر المحمودية الآن . ثم يتبدل الى ناحية الشمال تمتدا مسافة قدرها ١٠٠ متر مارا بموقع مخازن الجسر الآن ثم يستدير نحو الشرق قليلا مع اتجاهاه الى ناحية الشمال تمتدا في هذا الاتجاه مسافة قدرها ٦٥٠ مترا مارا بمواقع مخازن جسر الاسكندرية ومكتب البريد حيث ينتهى بالقرب من مواقع مخازن الدخان الآن غربى شارع البحرية . أى عند بدايته في موقع الباب رقم (١٠) الألف الذكر .

ومن هذا الوصف يعرف أن جزءا من مدينة الاسكندرية الحالية كان موجودا وقت بئى الحملة الفرنسية ولم يكن داخل هذا السور وهذا الجزء هو الواقع شمال هذا السور بين الميناء الشرقى والميناء الغربى ويشتمل على قسم رأس التين وقسم الجسر وجسم من قسم المنشية ولا بد أن يكون السبب فى ذلك يرجع الى أن هذا الجزء كان فى قديم الزمان مغورا بالماء وكانت الميناء متصلتين ببعضهما وكانت المدينة متصلة بجزيرة فاروس بواسطة جسر من الأحجار . وكان هذا الجسر هو الخط الفاصل بين المينائين المذكورتين وكان حيد الاسكندرية الشمالى ينتهى بسور العرب ولا يجاوزه .

والنتيجة المترتبة على ذلك هي أن هذا الجزء لم يشيد ولم يصبح في الحالة التي وجدته عليها الحملة الفرنسية إلا بعد أن ردم هذا الجسر وطرر واتصلت الميناء آن ببعضها ثم اتصلنا بجزيرة فاروس .

أما بناء هذا السور الحربي فانه كان على مايلوح من البناء الفاخر كما تدل على ذلك صورته ورسومه المخططة في كتاب (وصف مصر) لعماد الدين الحملة الفرنسية .

وما يؤسف له أشد الأسف عدم الاحتفاظ بهذا السور الأثري القيم الذي هدم جانب منه وهو الجزء الواقع بالقرب من المينائين في عهد حكم محمد علي . ثم تهدم جزء آخر منه في حكم الخديو اسماعيل . وباقية هدم في عهد الاحتلال الانكليزي .

واليك وصف هذا السور وقت مجيء الحملة الفرنسية كما جاء في كتاب (وصف مصر) بالجزء الخاص بمدينة الاسكندرية الحديثة :-

لا يحتوى سور هذه المدينة المهاجرة الذي بعض اجزائه محصن بأكثر من ١٠٠ برج مختلفة الأشكال إلا على جزء من مدينة الاسكندرية اليونانية الرومانية القديمة . ويسمى هذا السور من زمن بعيد بسور مدينة العرب لأنه يظن أن امراء

الامة العربية الذين دام لهم حكم الاسكندرية ومصر نحو ١٢٠٠ سنة هم الذين بنوه .

ويسد لنا أن الواقع هو أن هذا السور الذي يبلغ امتداده ٧٨٩٣ مترا قد شيد العرب أكبر جزء منه في القرن التاسع الميلادي (القرن الرابع الهجري) وحالة حيطانه الآن التي يحيط بها خندق ضيق ، سيئة على وجه العموم . وبين أبراجه الكثيرة الشاهقة التي أكثرها رجب وبنائها نفيم ، يشاهد بعض أبراج واقعة على المينائين وعلى أطراف المدينة الحديثة يرجع تاريخ اقامتها الى القسرون الأولى التي انشئت فيها مدينة الاسكندرية القديمة . فقد نقل الخلف عن السلف أن واحداً من هذه الأبراج وهو الذي يشرف على الفرضة الجديدة (الميناء الشرقية) من صنع يد الرومانيين وهذا البرج ما زال الى الآن يسمى (البرج الروماني) وهو البرج القائم قرب مسلات كليوباتره وعلى الشمال منها .

وهناك برجان آخران يلتقيان النظر بضخامتهما ولونهما العتيق أحدهما قائم على الميناء الجديدة ومطل على مدخل الساحة التي عندها تنتهي قناطر المجرى المائي . والثاني يشرف على الميناء القديمة وبداخله برج آخر قائم في وسطه . وهذا البرج المزدوج المتصلة حيطانه من الداخل بقبو مستدير ، رجب جسداً وبنائه أنيق . كما أن بعض أبراج أخرى كانت أجراؤها السفلى تستخدم ولا بد لخزن الماء .

ويوجد صريح نغم في برج من الأبراج المطلة على واجهة المدينة الحديثة الجنوبية .

وقد رمم الحصن القائم في الزاوية البارزة الواقعة جنوب غربي السور حتى أصبح في حالة صالحة جداً للدفاع ويقال له نظراً لشكله (الحصن المثلث) . ولكنه أيسد بالنيران التي اشتعلت في مستودع باروده قبل آخر عام ١٨٠١ م .

وتتصب أبراج هذا السور المشيدة حسب مستلزمات الحرب في الأزمنة الغابرة ، شاذجة فوق مبانيها التي أعيدت لأقامتها عليها . وجميعها متباعدة بمباني بارزة عن قواعدهما . وبهذه المباني شرقات بها كوى وثقوب بواسطتها يمكن منع من يريد الدنو من هذا السور . وكافة الأبراج التي في الحائط الخارجي لها أبواب سرية أو أبواب للخروج تطل على الخنادق . وأغلب هذه الأبواب مرتفعة العتبات مترا أو مترين عن قاع الخنادق ويحجبها الآن سائر من البناء .

ويشاهد في صلب بناء حيطان السور وبالأخص في أساس أغلب الأبراج كثير من أعمدة الرغام والصوان متدججة اندماجا أفقيا فيها ويرى أحد طرفيها من الخارج . وبعض أجزاء وجهاً هذه الحيطان مطلية بالمرمر لوقاية جوانبها من تأثير رطوبة البحر الملح التي تحدثها أنداء الليل الكثيفة المنتشرة على ساحل مصر . ويعان الإنسان تأثير الرطوبة الشديد في الحجر الجيري

ويرى كيف تحمله هذه الرطوبة بدرجة كبيرة متى تأمل في حيطان
السور القرية من باب رشيد وفي الزاوية البارزة القائمة عنده .
وفي هذا السور خمسة أبواب منها اثنان في واجهة
المدينة الحديثة ، واحد في الشرق يسمى (باب رشيد) والآخر
في الجنوب يسمى (باب العمود) - عمود السوارى - . ثم
الباب الذى فى الغرب وهو الذى يطل من السبرج المائل على
المرقا القديم (الميناء الغربية) . وهذا البرج هو آخر
الأبراج غرباً . وهذه الأبواب مفتوحة فى الأبراج الراكبة فوق
السور وفتحاتها توارىها من الخارج حيطان الأبراج . وتستخدم
هذه الأبواب للاستكشاف والدفاع عن الحامية على النمط الذى تستخدم
فيه الأبواب السرية التى فى جوانب أبراج حصون فرنسا . ومصاريع
هذه الأبواب من النجار المثينة المصنوعة من خشب الجيز . ووجهاتها
الخارجية مكسوة بصفائح من الحديد مثبتة بمسامير ذات رؤوس
بارزة مشطوة . ولكن هذا الحديد أكله الصدأ . أما غشوها
الذى انحلت قشوره قليلاً فهذا لم يزد على مرور الأيام وكروا
الأعوام إلا مائة . ويوجد على وجهات هذه الأبواب كتابة
عريضة كوفية وغير كوفية منها يعلم زمن الثابتها - ١ هـ

والحقيقة أن عدد الأبواب لا بد أن يكون ستة
لا خمسة لأنه كان يوجد فى الجنوب بابان لا باب واحد
كما قالوا . وما يؤسف له أشد الأسف أن المكتبة المنوه

عنها في هذا الوصف التي كانت على أبواب هذا السور لم تنقل مع أنها كانت تنبثنا على الأقل عن اسم منشيء هذه المبانى العظيمة .

وعدا أبراج سور العرب المذكورة كان يوجد من الحصون عند مجيء الحملة الفرنسية قلعة فاروس أو قايتباي التي هي عبارة عن سور محصن على طراز مصر الذي بنيت فيه وتحتوى على برج مربع الشكل مشيد في أركانه أربعة أبراج صغيرة وبماشية شرقه فيها مصباح يضئ في الليل . وكان في غرف هذا البرج العليا أكداس من الأسلحة المختلفة تراكم فوقها الصدا وتدل عليها وأشكالها على أن بعضها من أسلحة الصليبيين والبعض الآخر من أسلحة حملة لويس السادس عشر المتكودة ، كما كان يوجد حصن آخر يقال له طايبة فاروس الصغيرة لوقوعه إزاء القلعة السابقة وهو الطايبة المعروفة بطايبة السلسلة الحالية . وهذه الطايبة كانت مشيدة في نهاية خط الصخور التي هي نهاية الميناء الشرقية من جهة الشرق . وقد بنيت هذه الطايبة للدفاع عن هذه الميناء . والصخور الموصلة لهذه الطايبة الصغيرة مرتفعة عن منسوب ماء البحر ولكنها كانت تغمر به عند اشتداد الأنواء .

وعند قدوم الفرنسيين لم يكن يوجد من هذه الطايبة الصغيرة إلا برج مربع الشكل متغرب به بعض أجزاء من مدافع برى الصدا حديدتها من جسراء وطوبة البحر الملح التي حالت هذا

الحديد وصيرته شرائح ونفايات معدنية .

ثم كان يوجد في موضع مدرسة رأس التين الأميرية
الآن حصن ثالث يشرف على الميناء الغربية .

ولما احتل الفرنسيون المدينة شيدوا حصونا لحمايتها من
الاعتداء عليها من الخارج وهذا يانها :-

(١) - حصن كوم الدكة . وهو الحصن السابق إلى الآن
وسموه حصن كريتان Fort Crétin تخليدا لذكرى المهندس الحربى
الفرنسى القائم مقام كريتان الذى أشرف على بنائه ثم قتل في موقعة
أبي قير التى نشبت بين الفرنسيين والجنود التركية في ذلك الحين .

(٢) - حصن كوم الناطورة . وهو أيضا لا يزال باقيا
إلى الآن . وسموه حصن كافاريللى Fort Cafarelli باسم الجنرال
الذى كان مشرفا على الأعمال الهندسية الحربية في جيشهم .
وهذا الجنرال فقد إحدى ساقيه قبل مجيئه إلى مصر واستعاض
عنها بساق خشبية فكناه المصريون بأبى خشبة ثم قتل في حصار حكا .

(٣) - حصن لوتورك Fort Leteruce وهو حصن
أقاموه غربى الحصن السابق على شاطئ البحر في الموضع الذى
به طاية صالح الحالية . ولوتورك اسم أحد قوادهم .

(٤) - حصن كليوطره . وهو حصن شيدوه على المرتفعات

القائم عليها الآن المستشفى الأميرى وسموه بهذا الاسم لجوارته
للسلة المسماة بمسلة كليوبطره .

وقد أقاموا عددا هذه الحصون صقفا من المدافع
(بطاريات) فى المواضع الآتية :-

(١) - بطارية فى نهاية رأس التين فى الموضع الذى
صار فيها بعد طاية الفنار .

(٢) - بطارية فى شمال رأس التين فى الموضع الذى
صار فيها بعد طاية سراى رأس التين .

(٣) - بطارية فى موضع منهد (ميس) ضبط الحرس
الملكى الآن وكان فى موضعها قبل ذلك طاية الاستبالية .

(٤) - بطارية فى موضع طاية الألة الحالية .

هذه هى كل المنشآت التى أقامها الفرنسيون على شواطئ
مدينة الاسكندرية وفى داخلها للدفاع عنها من عدو يهاجمها .
ولملاحظ أنه فى مواضع البطاريات السالفة الذكر أقيمت
طوابى فيها بعد كما سبق .

٤ - فى حكم محمد على

عهد محمد على إلى جاليس بك تحصين مدينة الاسكندرية

وفي عام ١٨٤٠ م كانت حصونها وأسلحتها كما يؤخذ من
رسم الملازم نوجنت Nugent من رجال البحرية البريطانية كالآتي :-

الجملة	ميدافع	أهـوان	المـصون
٦	—	٦	١ - طاية الساسلة
١٠	—	١٠	٢ - قبور اليهود
٩	٣	٦	٣ - كوم النكة
١٦	٤	١٢	٤ - كوم الناطورة
٣٢	١٢	٢٠	٥ - قايتباي
١١	١	١٠	٦ - الأطلية
٦٣	١٧	٤٦	٧ - سراي رأس التين
٤٣	١٠	٣٣	٨ - قنار رأس التين
١٨	٣	١٥	٩ - صالح أفا
٣٠	—	٣٠	١٠ - أم قبيسة
١٣	٣	١٠	١١ - القميرة
١٠	—	١٠	١٢ - الملاحة القديمة
٣٤	—	٣٤	١٣ - الملاحة الجديدة
١٣	٣	١٠	١٤ - النخيلة
١١	٣	٨	١٥ - جزيرة العجمي أو المراسط
٧٠	—	٧٠	١٦ - طوابي دائرة السور
٣٨٩	٥٩	٣٣٠	الجملة العمومية

وبعد سنة ١٨٤٠ م وفي أواخر حكم محمد علي زاد عدد هذه الحصون كما يؤخذ من القائمة المؤرخة بعام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) التي وضعها حسن باشا الاسكندراني ناظر البحرية المصرية الذي أدركته المنيّة سنة ١٨٥٥ م فغرق مع من غرق في سفينة القيادة (مفتاح جهاد) في حرب القرم التي اشترك فيها الأسطول المصري .

وهذه القائمة نقلها اسماعيل سرهنك باشا في كتابه (حقائق الأخبار عن دول البحار) ج ٢ ص ٢٥٩ . ومنها يتبين أن عدد هذه الحصون ومدافعها كان كالآتي :-

الجملة	أهوان	مدافع	الحصون
٦٣	٦	٥٧	١ - طاية الفنار
١	-	١	٢ - الفنار الصغيرة
٧٣	١٢	٦١	٣ - التراب
٢٣	١٠	١٣	٤ - الاسبتالية الجديدة
٢٥	-	٢٥	٥ - الاسبتالية القديمة
٦٤	٧	٥٧	٦ - الأطنة
١١٦	٦	١١٠	٧ - قلعة برج الظفر
١٢	٦	٦	٨ - طاية ظهر منزل الفرنسيين
٨	-	٨	٩ - المقحمة

(تابع) بيان الحصون ومدافعها

الجملة	أهواز	مدافع	الحصون
٩	-	٩	مسلة فرعون
١٠	-	١٠	قبور اليهود القديمة
٢٠	-	٢٠	قبور اليهود الجديدة
١٩	١	١٨	برج السلسلة
٦	-	٦	باب شرقي
١١	١	١٠	كوم الناطورة
٣	-	٣	الدخيلة
٢٢	٢	٢٠	السليبة
٤٩	٩	٤٠	المكس
١٠	١	٩	القمرية
٦٠	٤	٥٦	أم قبيصة
١٥	١	١٤	الملاحة القديمة
٣٥	١	٣٤	الملاحة الجديدة
١٣	-	١٣	صالح أغا
٨	-	٨	باب مسدرة
١١	٢	٩	كوم الدكة
٦٨٦	٦٩	٦١٧	الجملة

وزيادة في بيان هذه الحصون ومواقعها نقول :-

(١) و (٢) — طايتا الفنار والفنار الصغيرة . هما الآن عبارة عن الطائيسه المعروفة بطايسه الفنار برأس التين .

(٣) طاية السراب . هي الآن تشغل خط النار شمال سراى رأس التين ولهذا تسمى طاية سراى رأس التين .

(٤) و (٥) — طايتا الاسبتاليسه القديمه والاسبتاليسه الجديده . تقعان الآن تجساه تشلاقات وميس ضباط الحرس المالكى فى المكان الذى كان قائما عليه هذان المستشفيان .

(٦) — طماية الأطة . لاتزال فى موضعها كما كانت الى الآن شرق حمام الأنفوشى وبها مركز لحفر سواحل قسم الاسكندرية والأطة كلمه تركية معناها الجزيرة وهذه الطاية الآن تعرف عند الناس باسم طائيسه القضا .

(٧) — قلعه برج الظفر . هي فى رأينا الطماية المعروفة الآن بطايتة قايتباى للأسباب الآتية :-

(١) — تسميه كثيرين من المؤلفين لهذا البرج باسم قايتباى .

(٢) — عدم ذكر اسم حصن قايتباى فى قائمه حسن

باشا الاسكندرانى مع انه كان أهم حصون الاسكندرية كما يؤخذ من حالة تسليحه .

(٣) — بجىء هذا الحصن فى الذكر بعد طماية الأطة

في قائمة حسن باشا الاسكندراني وكذلك في الوضع الجغرافي فانه فيه بعد هذا الحصن شرقا .

نعم كان يوجد بين موقع مسجد الامام البوصيري وسراي المحافظة القديمة على شاطئ البحر برج صغير كان معروفا بين الناس باسم البرج الزفر (برج الظفر) . وقد زال وبقيت آثاره منذ أن ردم ساحل البحر في هذه الجهة وأقيم بناء رصيف الميناء الشرقية الجديد فيجوز أن يكون برج الظفر هو هذا البرج الذي زال . وقلمنة برج الظفر هي الطاية المعروفة بطاية قايتباي . ولا عيب عن أحد هذين الرأيين ، وإهمال ذكر برج الظفر بهذا الاسم وحده في قائمة حسن باشا الاسكندراني يكون لأنه أدمجه تحت اسم قلمنة برج الظفر أو لأنه لم يكن له أهمية حربية .

(٨) - طاية ظهر منزل الفرنسيس . كانت واقعة كما يدل على ذلك اسمها على البحر خلف قنصلية فرنسا القديمة التي كانت مشيدة بحمل ميدان سعد باشا زغالول الآن ودمرتها نيران الاسطول البريطاني سنة ١٨٨٢ م عند اطلاق قنابله على المدينة .

(٩) - طاية المنحة . كانت قائمة على شاطئ البحر أيضا شرق الطاية السابقة عند نهاية شارع البورصة القديمة .

(١٠) - طاية مسلة فرعون . كانت كما يدل على ذلك اسمها قرب مسلة فرعون بجوار محطة الرمل الحالية .

(١١) و (١٢) — طابيتا قبور اليهود القديمة وقبور
اليهود الجديدة . كانت أولاها في موضع المستشفى الأميرى
الحالى . والثانية بين نهاية شارع يوسف عز الدين
ورأس السلسلة .

(١٣) — طاية برج السلسلة — كانت تشغل الرأس الداخل
في البسحر الذى حوله البلدية الى متزه .

(١٤) — طاية باب شرق — كانت قائمة بالقرب من
أحد أبواب سور المدينة وهو الباب المسمى بهذا الاسم
والمسمى أيضاً باب رشيد . وموقعها الآن في شارع فؤاد
الأول عند ملتقى شارع السلطان حسين كامل بشارع بلجيكا .

(١٥) — طاية كوم الناطورة (الناضورة) — لا
تزال باقية وفيها الآن مركز اشارات مصلحة الموانى والمناظر .
(١٦) — طاية الدخيلة — كانت واقعة بين باب العرب
وطاية العجمى .

(١٧) — طاية السلية — وهذه لا بد أن موقعها كان
بين طائيتى الدخيلة والمكس .

(١٨) — طاية المكس — وهى قائمة الى الآن قرب
باب العرب .

(١٩) — طاية القمرية — كانت واقعة شرق الطائينة

السابقة في موضع مركز اشارات مصلحة الموانى والنائر .
(٢٠) - طاية أم قبية - كانت شرق طاية القميرية
المذكورة وبينها وبين طاية صالح اغا في موضع شواذر
الحشب الآن .

(٢١) و (٢٢) - طائتا الملاحة القديمة والملاحة
الجديدة - هما على هذا الترتيب حصنا اليسرى والصغرى واليسرى
الكبرى الحاليتان القائماتان بين طريق المسكن وبحيرة مريوط
خلف المحطة القديمة التى كانت لخط سكة حديد مريوط ثم
تحولت الآن مدرسة للبنات (مدرسة المعلمات الورديان)
والحصن الشرقى منهما الذى هو طاية الملاحة القديمة مبين
بخرطة مصلحة المساحة باسم حصن الملاحة .

(٢٣) - طاية صالح اغا - لا تزال باقية الى الآن
ومعروفة باسم طاية صالح . وهى التى تقسم باطلاق المدافع
لتحية السفن الحربية القادمة الى الاسكندرية .

(٢٤) - طاية باب سدره - كان موقعا قرب أحد
أبواب سور العرب المعروف باب السدره وموقع هذا الباب
الآن بشارع الخديو الأول تجاه شارع عمود السوارى .

(٢٥) - طاية ككوم الدكا أو كوم الدماس - لا تزال
باقية الى الآن في موقعها على الشارع المعروف بشارع نبي الله
دانيال . وهى مشهورة غنية عن التعريف .

٥ - في حكم ابراهيم باشا

قال علي باشا مبارك في خطته ج ٧ ص ٦٠ مانصه :

قد اشتغل ابراهيم باشا بمجرد استيلائه بأمسور مهمة في
اسكندرية وغيرها ذات منافع عمومية من ضمنها تكميل طوابي اسكندرية
واستحكاماتها على الوجه الذي أسست عليه في عهد العزيز والده وشحنها
بالعسكر والأسلحة والآلات ومر بالساحل من اسكندرية الى رشيد
ثم الى دمياط واستكشفه بنفسه - إلى أن قال - وأمر في ثغر اسكندرية
بإنشاء مائتين وخمسين شلوبة طوبجية كل واحدة تحصل مدفعين لحفظ
البوغازات والملاحات . وكان عازما على تخطيط سكة تبثني من
الاسكندرية وتمر بناحية أبي قير وتستمر الى رشيد ليسهل السير
على العساكر والمهمات عند الحاجة - إلى أن قال - لكن لم تمهله
الأيام حتى يتم ما شرع فيه وما عزم عليه . اهـ

٦ - في حكم عباس الأول

وقال علي باشا مبارك أيضا في خطته ج ٧ ص ٦١ أثناء الكلام

على الاسكندرية في زمن المرحوم عباس باشا ما نصه :-
وكان مما وجهه همه اليه زيادة على غيره تميم الاستحكامات
والطوابي والقلاع طبق مارشيه رئيس هندسة الاستحكامات جاليس بك
وواقفه عليه ذوو الدراية والخبرة وأقره الخديو . فأقام معظم حصونها
وأضاف إليها بعض حصون رأى أهميتها فأدخلها في النقط المهمة ، ومن

ذلك قلعة مقابر اليهود وقلعة أبي قير وقلعة العجمي مع انشاء مبان ملحقة بتلك القلاع للرازمها . فأنشأ في قلعة مقابر اليهود جببنة جسيمة تسع تسعة آلاف قنطار من البارود وهي إلى الآن مستعملة في حفظ البارود . وعمل في قلعة أبي قير مخبزا وطواحين تدور بالمسواء . وامبتالية لمرضى العساكر المقيمين بهذه القلعة وما جاورها من القلاع فكانت العساكر المقيمة في تلك الجهات لا تحتاج لشيء يأتي من الخارج . ولم يزل ملتفتا إلى الاستحكامات والقلاع والحصون عازما على إتمامها فبلغ بها ما يلزم من الورش والبطاريات الطوبجية وقشلاقات العساكر المحافظين والاستباليات وغير ذلك حتى انتظم أكثر القلاع التي كان جده وعمه مهتمين بها . وبنت ورشة للطوبجية في وسط المدينة في شرق المحل المعروف بكوم الناضورة طولها مائتا متر في مثلها عرضا مشتملة على جميع محلات التشغيل كمحلات النجارة والحداة والبرادة والسبك وغير ذلك كالمخازن . وجلب لها جميع آلات التشغيل والعمال والمعلمين فصارت من أحسن ما يعمل من هذا القليل . وعمل بها عدة بطاريات يعمر بها كثير من آلات السواحل وغيرها ثم أطلبها المرحوم سعيد باشا وأمر ببيع أرضها للأهالي فبنت منازل وغير ذلك ومن ضمنها الآن حمام هندي (حمام الورشة) وأنشئت القشلاقات داخل الطرابي . فمن ذلك قشلاق في طابية الأداء (الأحطة) لإقامة خمسمائة عسكري . وقشلاق في قلعة أم قبية كذلك . وقشلاق فوق باب الصوري المعروف باب محرم بك لإقامة أربطة من العساكر .

ولما أنشئت سكة الحديد الواصلة إلى الرمل (١) مرت في وسط القشلاق
فقسمته نصفين . والآن به عساكر محافظة الضبطية . وبني الاستبالية
الملكية في حوش مقابر اليهود بجوار المسلة المعروفة بمسلة كليوباترة
ووقاما جميع لوازمها من مفروشات وملبوسات وأدوية وآلات وجعل
بها اجزنخانة وبيتا للتركيب الادوية ونوع محلاتها بحسب أنواع الأمراض
والعلل . ورتب لها حكما وجراحية فجاءت من أحسن الاستباليات
وحصل بها النفع العام وصار يدخلها الأهالي والغريباء للتداوى بدون
مقابل واستمرت على ذلك حتى هدمتها سكة حديد الرمل أيضا . والآن
عمل من فيض المكارم الحديدية استبالية عوضاً عنها في محل قريب منها .
ولاجل الوقوف على ما اشتملت عليه الاراضى المجاورة لثغر الاسكندرية
أمر باستكشاف ما حوله حيث كان لذلك دخل في المحافظة فكشف
سواحل البحر من الاسكندرية الى العريش — إلى أن قال — واهتم
أيضا بكشف الصاريح التي بداخل الاسكندرية وخارجها وما تشتمل
عليه وقدر ما تسع من الماء والمجسارى التي توصل الماء اليها وصار
التنبيه على أصحاب الاملاك ألا ي تلفوا شيئا من ذلك ولا يتصرفوا فيه
وجعل لذلك قوانين معمولاً بها الى الآن وكانت قد بطلت مدة قشاً
عن بطلانها تصرف أصحاب الاملاك في كثير منها بالنقض والهدم .
وحيث كان المساء من أهم لوازم الميناء ولا يستغنى عنه زمنا ما

(١) هذا خطأ ظاهر ولعل صفة الكلام سكة حديد الخط الطولى الموصل الى القاهرة .

لا سيما لو فرض حصول محاصرة تقطع ماء الحمودية عن الثغر صدرت
أوامره السنية بعدم التعرض للصهاريج بوجه ما والرجوع الى تلك
القوانين فاستمع الناس من هدمها ولا يتحقق أهمية ذلك فان تلك الصهاريج
مبنية من قرون عديدة ولا شك أنها حرفت فيها أموال جسيمة
وهي من الآثار القديمة التي نوه التاريخ بقدرها وأهميتها بالنسبة لهذه
المدينة لبعدها عن النيل، والماء الواصل إليها من الخليج يمر في وسط بحائر
ملحة ومنحطة وفي أي وقت يمكن صرفه الى البراري أو البحر وحرمان
المدينة منه فيقع أهلها في الضرر وتفارقها العمارية مع أنها مفتاح القطر
فلم يكن أهم بما يوصل الى عماريتها وراحة أهلها . ومن ذلك كشف
المسالك الموصلة اليها ومعركة ما اشتملت عليه تلك الطرق بما هو من
لوازم الحياة كالمياه العذبة والمراعي وحطب الوقود وجلب الميرة ومنع
الأعداء . فكل ذلك معرفته مهمة في وقت السلم لينتفع به عند حصول
ضده . فهذا هو ملحظه رحمه الله وملحظه المؤسس الأصلي وملحظه
سر عسكر (ابراهيم باشا) جزاهم الله عن الوطن خيرا . ومن هذا
الاستكشاف ظهرت ثمرات جمة منها عمل سكة عسكرية من طاية
القباري الى باب العرب لتسهيل مرور العساكر والواردين على المدينة
من جهة الغرب ووادي سيوة وكانوا قبل ذلك يقاسون مشقات زائلة
لعدم انتظام المسالك — إلى أن قال — وقد رسم ذلك كله في خرط
الاستحكامات حتى لا تطرق اليه شبهة فيما بعد — إلى أن قال — ولما
كثرت الافرنج والأغراب في مدينة الاسكندرية واستوطنوها

واستحوذوا على كثير من الفضاء الذى كان بداخل المدينة وضواحيها
رغبوا فى سكنى الرمل وهى قرية شرقى المدينة بينها وبين أبى قير
وأكثرها من شراء الأملاك فى هذا المحل لقلة ثمن الارض هناك إذ ذاك
فتيقظت الحكومة لذلك لما لتلك الجهات من الأهمية لوقوعها فى
المناطق العسكرية الممنوع البناء فيها فأمرت بضبط ما بيع من هذه
الأراضى وبيان ما بنى وما لم يبن منها ومنعت التصرف فى أراضى الرمل
وغيرها إلا بأذن من الحكومة وجعلت لذلك قوانين تتبع فى هذه
الأمور . وبسبب قرب الرمل من المدينة واتساعه وطيب هوائه رغب
المرحوم فى اتخاذه معسكرا تجتمع فيه العساكر فى المنارات وغيرها وأمر
بردم الملاحة المجاورة لقرية الرمل (ملاحة سيدى جابر - أرض
سموحة الآن) لمنع العقوة وعمل لذلك رسوم وميزانيات ولكن بموته
لم يتم ذلك . اهـ

٧ - فى حكم سعيد باشا

الظاهر أن تحصين مدينة الاسكندرية فى حكم سعيد باشا بقى على
ما كان عليه فى حكم سلفه عباس الأول .

٨ - فى حكم الحديو اسماعيل

عزز الحديو اسماعيل حصون هذه المدينة بمدافع أحدث
طرازا من التى كانت بها حتى يحاربى بذلك روح العصر الذى كان

فيه لأن مدافع عصر محمد علي لم يكن بينها النوع المعروف بالشحنانة الذي تحقق تفوقه على النوع القديم . فكان من اللازم التفكير في تسليح هذه الحصون بهذا النوع مادام القصد من هذا التسليح ضمان سلامتها من غارة أجنبية .

لذلك ابتاع الخديو اسماعيل من إنجلترا فيما بين سنة ١٨٦٩ و سنة ١٨٧٣ م ٢٠٠ مدفع من طراز أرمسترونج عيار ٧ بوصات ووزن ٧ أطنان وعيار ٨ بوصات ووزن ٩ أطنان وعيار ٩ بوصات ووزن ١٢ طناً وعيار ١٠ بوصات ووزن ١٨ طناً وهذه المدافع تعمر من الأمام . وابتاع أيضاً أربعة مدافع عيار ٤٠ رطلا من الطراز عينه ولكنها تعمر من الخلف . ونصب من هذه المدافع في حصون مدينة الاسكندرية الأربعة المدافع الأخيرة و٦٠ مدفعاً من المدافع الأولى . والباقي من المائتي مدفع نصبه في بقية حصون سواحل مصر حتى بور سعيد .

ووقت تركيب هذه المدافع الحديثة نزع بعض المدافع القديمة وكانت التي نزعت بالضرورة غير صالحة للاستعمال ولكن قواعدها استخدمت مسدور للدفاع الحديثة .

موازنة بين هذه الحصون والأسطول البريطاني

الحصون

إن ساحل مدينة الاسكندرية سهل منبسط ليس به مضارب ولا جبال اللهم إلا بعض التلال المصنوعة . وهو لهذا السبب الطبيعي لا يصلح لاقامة حصون عليه تدفع عن هذه المدينة شر القنابل الحديثة سواء التي اخترعت في أيامنا هذه والتي كانت في سنة ١٨٨٢ م وقت أن ضربها الأسطول الانكليزي الذي كان مزوداً بمدافع أقوى من مدافع هذه الحصون .

وكان حصن أم قبية هو الحصن الوحيد المقام على تل مرتفع عن الأرض . وكانت حصون الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ م هي ذات الحصون التي كانت في عهد محمد علي مع فرق بسيط . وهو أنه لما سلحها الخديو اسماعيل بمدافع من طراز أرمسترونج رفع شتاثرها وزاد في سمكها وفتح فيها كرات جديدة تتناسب مع هذا التسليح الجديد . ولكن كل المدافع كانت منصوبة في الممرات بدون أن يعلاها أية وقاية تقى العساكر الذين يطلقونها . وقد يحسوز أن يكون نصبها بهذه الكيفية أخف ضرراً لو كانت هذه الحصون شيدت فوق مرتفعات لأن

علوها حيثئذ بالنسبة للضلع التي تضطر السفن الحربية أن تصوب
منها مدافعها يمكن أن يتخذ وقاية كافية لحماية جنودها من أذى
القنابل . ولكن نظراً لأن كل هذه الحصون تقريباً كانت قائمة
على أرض منخفضة نشأ من ذلك أضرار بالغة لرجال مدفعيتها
الذين كانوا عرضة ل نار مدافع السفن وبالأخص لمدافع السربند
المنصوبة على السوراري والتي بواسطتها في هذه الحالة يمكن
إسكات مدافع هذه الحصون بقتل جنودها وبغير حاجة إلى
اتلاف هذه المدافع .

والحصن الوحيد الذي يمكن استثناءه من هذه الحالة
هو حصن قايتباي الذي كان في طبقته السفلى المسقوفة بمدفعية
مستورة بطبقته العليا . ولكن حيطانه لم تكن من المتانة
بحالة تستطيع معها الاستهداف لمدافع هذا الأسطول . فقتلت
وجرحت الشظايا التي كانت تنطلق منها كثيراً من الجنود فضلاً
عما أحدثته من الضحايا والتلف للأهالي والمساكن حتى لقد
قال القائد جودريتش Goodrich أحد قسود امريكا
الحريين في تقريره ص ٤٨ إن هذه الحرب لم تكن إلا
دهليزا إلى مهاوى الموت السحيقة .

وقد كان هذا القائد على ظهر السفينة الحربية
لانكاستر Lancaster وقت ضرب الاسكندرية وشاهد هذه الموقعة

وحاين هذه الحصون بنفسه بعد الضرب وتبع خطرات الجيش الانكليزي في جميع حركاته العسكرية من أولها الى ما بعد واقعة التل الكبير . وقدم تقريراً مفصلاً لحكومته بكل ما عاينه ورآه . ومن هذا التقرير استقيت معظم معلوماتي .

وكان في كل الحصون بدون استثناء مبان عديدة مرتفعة عن ستائرهما مثل مستودعات القنابل والشحنات (القشلاقات) والمخازن . وكانت هذه المباني المرتفعة بهذه الكيفية كأنها نصبت لتكون هدفاً حجياً لا تخطئه نيران مدافع الأسطول . وكانت مستودعات البارود على الأخص غير مصونة الصيانة الكافية . وثريد ذلك انفجار مستودعي البارود في طابتي الأطلة والدخيلة . ومن العجائب أن مستودعي البارود في كلتا الطابعتين هما وحدهما اللذان أصيبا فانفجرا وتمزقا شرعزق دون غيرها من المباني التي فيها . والقنابل لم تكن على وجه العموم معبأة من قبل في مدافع هذه الحصون بل كانت تعبأ في خلال المراك.

هذه هي الحالة التي كانت عليها حصون مدينة الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ م وقتما ضربها الأسطول الانكليزي . أما من حيث تسليح الحصون التي كانت في ساحل المدينة وكانت معرضة لمدافع الأسطول فكان كالآتي :-

الحصون	مدافع ارمسترونج ششخانة				مدافع غير ششخانة	اهوان	البحر
	تعمير من الامام						
	تعمير من الخلف	عيار	بوصه	بوصه			
	بوصه	بوصه	بوصه	بوصه	زحلا		
	٧	٨	٩	١٠	٤٠		
طاية السلسلة	-	١	١	-	-	٢	٥
قلعة قايتباي	-	٢	٣	١	٢	٣٨	٥٠
طاية الهلالية	-	-	-	-	-	٤	٤
الاطة	-	١	٣	١	-	١٤	٢٤
الاسبتالية	٢	-	-	-	-	١٠	١٧
رأس العين	-	٢	٢	١	١	٢١	٣٢
الفنار	-	١	٤	١	-	٢٨	٣٧
صالح افا	-	-	-	-	-	٢١	٢٢
برج رقم ١٥	-	-	-	-	-	٤	٤
أم قبيبة	-	٢	-	-	-	١٦	٢١
القمرية	-	-	-	-	-	٥	٥
المكس	-	٣	١	١	١	٣٦	٥٢
الدخيلة	-	-	-	-	-	٤	٤
العجمي	١	-	٥	٢	-	-	٩
المرايط	-	-	٣	-	-	٢٦	٣٢
الجملة	٣	١٢	٢٢	٨	٤	٢٢٩	٣١٨

وعدا المدافع السالف يانها قفل اثنا عشر مدفعا من طراز
ارسترونج الذى يعمر من الامام (ششخانة) الى الحصون الآتية :-
مدفعان عيار ٩ بوصات ومدفعان عيار ١٠ بوصات
الى طاية المكس .

وثلاثة مدافع عيار ٩ بوصات الى طاية الدخيلة .
ومدفعان عيار ٧ بوصات ومدفعان عيار ٨ بوصات
ومدفع عيار ١٠ بوصات الى حصن المرباط .

ولكن كل هذه المدافع لم يمكن تركيبها فى هذه الحصون ولا
امكن استعمالها فى ضرب الاسطول الانكليزى .

ويجب حذف المدافع التى من غير نوع الششخانة وكذلك
الاهوان من قائمة المدافع المذكورة قبل لانها لم يكن لها فى الواقع
أية قيمة حربية فى زمن ضرب مدينة الاسكندرية إذ كانت قطعا
عتيقة يرجع تاريخها الى عهد محمد على وكان مرماها قصيرا وليس
لمقدوفاتها القوة اللازمة لاختراق مدرعات الاسطول البريطانى لأن القنبلة
بعد أن تجتاز المسافة التى تحتفظ فيها بسرعتها تستمر فى السير ولكن
مع ضعف فى هذه السرعة . فاذا وصلت إلى الهدف عند ضعف سرعتها
لا تحدث ضررا يذكر لحصم قوى فى منزلة هذه المدرعات .

ولا يمكننى أن أقدم برهانا على صحة ما ذكرت أسطع بموقع
لسفينة القيادة فى هذا الاسطول (الكندرا Alexandra) .

فقد أصيبت هذه السفينة بستين قنبلة فكانت نتيجة هسذه الاصابات قتل جندي واحد وجرح ثلاثة . فلو أن هذه القنابل الستين كانت لها تأثير حقيقى لأغرقتها .

ومن ناحية أخرى كانت عجلات هسذه المدافع فى حالة سيئة فبعضها تحطم عند انطلاق المدافع وبعضها انقلبت من فوقها المدافع عند رجوعها على أثر انطلاقها .

ويجب أيضا حذف المدافع الأربعة التى من طراز ارمسترونج وتعتبر من الخلف لأن عيارها صغير جدا بحيث لا يستطيع أن تعمل عملا جدبا ضد هذه المدرعات .

الأسطول

كانت الاسطول الانجليزى الذى ضرب مدينة الاسكندرية بقيادة الأميرال سيمور Seymour مؤلفا من ثمانى مدرعات كبيرة هى :
الكسندرا Alexandra وهى سفينة الأميرال . والاتفلكسيل Inflexible .
والسلطان Sultan . والسوبرب Superb . والتيمرير Téméraire .
والاتفنسيل Invincible . ومونارك Monarch . وبنلوب Penelope .
وخمس سفن صغيرة (مدفيعات) وهى : بترن Bittern . وسكندور Condor . ويكن Beacon . وسيت Cygnet . ودكوى Deçoy .

وسأحذف عند ذكر مدافع هذا الاسطول المدافع التى عيارها

يقل عن عيسار مدافع الحصون وكذلك مدافع السفن الصغيرة (المدفيعات) . وذلك في مقابل المدافع الثقيلة والأهــوان التي حظتها من الحصون . وهذا الخلف في صالح الاسطول على ما أرى .

وقد كانت كافة المدافع المسلح بها هذا الاسطول من طراز ارمسترونج وتعد من فروعها مثل مدافع الحصون التي من نوعها (الششخانة) . وهاك تقسيمها على مختلف المدرعات المذكورة :-

المدافع	المدافع						المدافع
	المدافع						
المدافع	بوصه ٧	بوصه ٨	بوصه ٩	بوصه ١٠	بوصه ١٢	بوصه ١٦	المدافع
الكسندرا	-	-	-	١٠	٢	-	١٢
افلكسيل	-	-	-	-	-	٤	٤
سلطان	-	-	٤	٨	-	-	١٢
سورب	-	-	-	١٦	-	-	١٦
تميرير	-	-	-	٤	٤	-	٨
افنسيل	-	-	١٠	-	-	-	١٠
مونتارك	١	-	٢	-	٤	-	٧
بيلوب	-	٨	-	-	-	-	٨
الجملة	١	٨	١٦	٣٨	١٠	٤	٧٧

وكان وزن المدافع عيار ١٦ بوصة ٨٠ طنا وتختلف قنابل
وزن الراحنة منها ١٧٠٠ رطل (٦١٢ أنة أو ٧٦٥ كيلو جرام).

الموازنة بين السلاحين

والآن أبشر معالجة الموازنة بين سلاح الحصون وسلاح
الأسطول لاين تفوق الثانى التفسوى العظيم على الاول بالعار
وبالوزن فأقول :-

لقد كانت مدافع الحصون ذات العيار الواسع حسب
القائمة التى سبق تدوينها كما يأتى :-

المدافع	عيار المدفع بالبوصات	وزن المدفع بالاطنان	جملة العيار بالبوصات	جملة الوزن بالاطنان
٣	٧	٧	٢١	٢١
١٢	٨	٩	٩٦	١٠٨
٢٢	٩	١٢	١٩٨	١٠٨
٨	١٠	١٨	٨٠	١٤٤
٤٥			٣٩٥	٣٨١

أما مدافع الأسطول فكانت كما ذكر آنفا كالآتي :-

المدافع	عيار المدفع بالبوصات	وزن المدفع بالأطنان	جملة العيار بالبوصات	جملة الوزن بالأطنان
١	٧	٧	٧	٧
٨	٨	٩	٦٤	٧٢
١٦	٩	١٢	١٤٤	١٩٢
٣٨	١٠	١٨	٣٨٠	٦٨٤
١٠	١٢	٢٥	١٢٠	٢٥٠
٤	١٦	٨٠	٦٤	٣٢٠
٧٧			٧٧٩	١٥٢٥

فالأسطول كان يمتاز امتيازاً كبيراً على الحصون كما يعلم من المقارنة بين هذه الأرقام . ويكون هذا الامتياز أشد ظهوراً لو نظرنا بعين الاعتبار إلى حالة طابقتي السلسلة والعجى . الحصن العجى لم يكن قد تم إنشاؤه فلم يشترك في القتال . وكذلك لم تشترك فيه مدافع الحصون الأخرى التي لم تكن منصوبة في اتجاه الأسطول . وهذا الامتياز يتعاضد ويرداد ظهوراً بسبب سرعة تحريك الأسطول واستطاعته أن يمشد بوارجه ويصوب جميع نيرانها على حصن واحد فيقوضه ويدمره بدون أن يستطيع حصن آخر أن ينجده . وهكذا يهاجم الأسطول حصناً بعد آخر فيصيبها التالف جميعاً . وهذا ما حدث فعلاً

وهذه هي الحركات البحرية الحربية التي نوعاها هذا الأسطول في ذلك اليوم الآنكد المشوم .

وكانت حامية الحصون مؤلفة من ١ جى طوبجية سواحل وبمجموع قوته ١٧٦٢ ضابطا وصف ضابط وجنديا . وهذا الألى هو الذى كان فى ذلك اليوم الرهيب مع صيوب هذه الحصون ونقصها والتفاوت بين القوتين المتحاربتين وضالة معسداته يدافع بروحه ودمه عن شرف الجيش والعلم المصرى بشجاعة تعلى قدره وترفع رأسه . فحيا الله أولئك الأبطال الذين راحوا ضحية الدفاع عن الأوطان وتخدم بواسع رحمته ورضوانه .

الحوادث التى سبقت الضرب

شرع الأميرال سيمور من أول بوليه سنة ١٨٨٢ م يتحل سيبا من الأسباب مقبولا أو غير مقبول معقولا أو غير معقول ليتذرع به إلى فتح باب الشر والعدوان حتى يحقق مطامع دولته في مصر تلك المطامع التى كانت تعمل لها انجلترا منذ زمن بعيد .

ويقال أيضا إن هذا الأميرال كان لديه سبب شخصى يدفعه إلى الإسراع في مباشرة الأعمال الحربية على قدر ما يستطيع . ذلك أن أسطول بحر المانش كان قد تلقى الأوامر بالاقلاع إلى البحر الأبيض المتوسط ليتضم إلى أسطول الأميرال سيمور ويعساوته في ضرب قلاع الاسكندرية . وقد كان الأميرال دويل Dowell قائد أسطول

بحر المانش أرق منصبا من الاميرال سيمور فاذا انضم اليه بأسطوله كانت له الرئاسة قطعا وآل إليه دون سيمور شرف الانتصار إذا أحرزه في ذلك اليوم .

هذا هو السبب في تعجل الاميرال سيمور وخلفه للأسباب ولولم يكن لها وجود .

واني أسوق هنا بعض المكاتبات الرسمية التي دونتها الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق عن سنة ١٨٨٢ م وهي :

(١)

برقية من الاميرال سيمور إلى مجلس الاميرالية البريطانية

الاسكندرية في أول يولييه سنة ١٨٨٢ الساعة ٧ ١/٢ صباحا

لقد شوهدت مراكب مشحونة بالمواد المفرقة على مسافة قليلة من الجسر (قناة السويس) وفي هذا الموضع معسكر كبير من البدو . ومعسكر الزقازيق تلقى أوامر بحشد ٣٠ ألف رجل مزودين بالفؤوس والزنايل (يعني أن النية معقودة على سد قناة السويس) . وتلقت الأهل تعليمات أن يتدودوا بالأسلحة . وفي الاسكندرية وحصونها مايربو على عشرة آلاف جندي . والامداد والعساكر الاحتياطية نرد إليها بلا انقطاع . ويقول عرابي إن النبي يزوره كل ليلة ويأمل أن تقع الاساطيل المتحسسة في فخ ينصبه ذلك أن يفرق مراكب بحملة بالاحجار في البوغاز . ٩

(٢)

برقية من مستر كارثرايت Cartwright قنصل جنرال انجلترا
إلى لورد جرافيل وزير خارجيتها

الاسكندرية في ٢ يولييه سنة ١٨٨٢

سيدي اللورد

أتشرف باخباركم أن مجلس النظار قرر في جلسته التي عقدتها
أمس أنه نظرا لما شوهد من اتخاذ بعض استعدادات في البوارج
الحربية أضحي من الواجب رفع عريضة إلى السلطان يلتمس فيها
الترخيص بتعير الحصون التي كان أوقف العمل فيها بأمر شاهاني ؟

(٣)

برقية من مجلس الأميرالية الانكليزية للأميرال سيمور

الأميرالية في ٣ يولييه سنة ١٨٨٢

امنعوا كل محاولة يراد بها خلق مدخل البوغاز الموصل للبناء .
وإذا بوشر إعادة العمل في الحصون أو نصبت فيها مدافع جديدة
فأنهبوا قائما الحرب بأن لديهم أوامر بالحيولة دون ذلك . وإذا لم
يوقف العمل في الحال قدمروا الحصون وأسكتوا مدافعها إذا أطلقت
النيران . وهذا بعد أن تطورا الأهمالي والسفن التجارية والحسرية
الأجنبية المهلة الكافية ؟

(٤)

برقية من الأميرال سيمور إلى مجلس الأميرالية البريطانية

الاسكندرية في ٤ يولييه سنة ١٨٨٢

نصب مدفعان جديدان في قصر فاروس (قلعة قايتباي) في
الليلة الماضية . وقوى حائطه المواجه للبحر أيضا . ويفضل القنصل
الجنرال أن أوجل توجيه الانتار إلى صباح يوم الخميس لكي يجد
الأوريون فرصة للهجرة من القاهرة . ولم يحدث أى تغيير في الوجبات
المشقة على البحر . وطلب الأميرال الفرنسى استعلامات فوردت له
الاجابة من القائد الحربى ومن مرابى اللذين أرسلوا الأميرال المصرى
ليؤكد أنه ليس هنالك فكرة بعمل سد ما في مدخل البوعاز ؟

• • •

وفي ٥ يولييه سنة ١٨٨٢ أخبر مسيو فريسنيه Freycinet رئيس
مجلس وزراء فرنسا لورد ليونز Lyons سفير إنجلترا في باريس وهذا
بدوره بلغ لورد جرانفيل Granville أنه ورد إليه في الصباح بريقة
من الأميرال كونراد Conrad قائد الأسطول الفرنسى . بالاسكندرية
عن التعليمات التى تلقاها الأميرال سيمور من أجل النيات
التي نسبت للحكومة المصرية وقيل عنها انها موجهة ضد الأسطولين
الفرنسى والانجليزى . ثم قال الوزير الفرنسى للسفير الانكليزى
إنه جمع مجلس الوزراء لبحث المسألة فقرر أن الحكومة الفرنسية
لاستطيع أن تعطى تعليمات للأميرال كونراد أن يكون مع الأميرال

سيمور وأن يمنع بالقوة بناء الحصون أو نصب المدافع في ميناء الإسكندرية .

واستطرد مسير فريسييه فقال إن الحكومة الفرنسية تعد التصرف بهذه الكيفية عملا عدائيا هجوميا ضد مصر والاشتراك فيه لا يمكن أن يكون بدون إخلال بنص الدستور الذي يحظر الدخول في حرب بدون موافقة مجلس النواب والشيوخ . وأنه بناء على ذلك قد أرسل إلى الأميرال كونراد تعليمات تقضى عليه ألا ينضم إلى الأميرال سيمور إذا وجه هذا إنذارا نهائيا للمصريين يختص بتحسيناتهم وأن يتراجع إذا صمم الأميرال سيمور على إطلاق المدافع . ٥١ .

• • •

وبذلك أصبحت إنجلترا مطلقة اليدين وحسدها أمام مصر . وهذا الموقف هو الذي كانت تتوق إليه إنجلترا لتنفيذ مقاصدها والحصول على بغيها التي طالما نمتها من أزمان بعيدة وقد مهد المصريون لها مع الأسف طريق الوصول إلى أمنيتها هذه بخرقهم ونزقهم وسوء تصرفهم .

(٥)

برقية من مستر كارترايت إلى لورد جراشيل

الإسكندرية في ٥ يولييه سنة ١٨٨٢

سيدى اللورد

أتشرف بأخبار سعادتكم أن وكيل نظارة البحرية (المصرية)

توجهه أمس بعد الظهر للأميرال سير بوشامب سيمور
Beauchamp Seymour وقدم له تقريراً مطعناً من جهة وضع
العوائق في مدخل ميناء الاسكندرية وبعد ذلك بقليل تلقى الأميرال
إجابة بالكتابة من قومندان الحامية وفيها يلي نصها :

« تلقى الخديو صباح اليوم رسالة برقية من السلطان تعلقه بأنه
هو ووزرائه مسئولون إذا لم توقف الأعمال في الحصون لأن أعمالاً
كهنه ندعو الأسطول الانجليزى لضرب الاسكندرية . وسيجتمع مجلس
الوزراء في هذا الصباح لإبلاغه هذا الأمر العالى للعمل بمقتضاه . »

(٦)

برقية من الأميرال سيمور إلى الأميرالية البريطانية

الاسكندرية في ٦ يولييه سنة ١٨٨٢

لقد أكد لي القائد العسكرى ردا على مذكرتي المؤرخة بتاريخ
اليوم بأنه لم يوضع أى مدفع جديد في الحصون ولم ينجز عمل ما .
وصادق درويش باشا على صحة هذا التصريح . ولم تحدث أية إشارة
تدل على القيام بأعمال جديدة من بعد ظهر أمس . ويجوز أن ذلك إنما
كان امثالاً لأمر السلطان . وانى لا أتردد في الضرب إذا واصلوا
هذه الأعمال . وقد تلقى الأميرال الفرنسى الأوامر بالتراجع هو
وبوارجه إذا بدى بالعدوان ؟

وفي ٧ يولييه سنة ١٨٨٢ وجه قناصل الدول الكبرى الجنرالية
بالاسكندرية إلى الأميرال سيمور المذكرة الاجماعية الآتية :—

(٧)

الاسكندرية في ٧ يولييه سنة ١٨٨٢

إن وفرة مصالح رعايانا الكثيرى العدد بالاسكندرية الآن
والذين لهم أملاك جسيمة جداً تضطرننا أن نستعلم من جنابكم عما إذا
كنتم تعتبرون إجابة الحكومة المصرية الخاصة بالتحصينات مرضية .

ونحن نرى أنه في مقدورنا أن نحصل على تأكيدات منها
ترضيكم الرضاء التام إذا كان لم يزل يترامى لكم أن الإجابة المذكورة
غير وافية . ومتصيرتنا شاكرين غاية الشكر إذا عرفتونا أن هذه
المسألة قد سويت وانتهت . أما إذا كان الأمر على تقيض ذلك
فأفيدونا عن نيتكم عليه في ترحيل رعايانا . وعلى أى حال لا يمكن
أن يتم ضرب الاسكندرية بدون أن يجر أخطارا جمة على المسيحيين
والأهالى معا ولا بدون تدمير مالا يحصى من أملاك الأوروبيين .
وستقبل بمزيد السرور تكريمكم برفع هذه الملاحظة إلى حكومتكم قبل
أن تنقلوا أوامرها التي صدرت بشأن هذه المسألة .

الامضاءات

دى فورجس . بارون سورما . دى مارتينو

دى لكس . بارون كسجك

وفي ٧ يولييه سنة ١٨٨٢ أجاب الأميرال سيمور على هذه
المذكرة الاجماعية بالخطاب الآتي :-

(٨)

من ظهر المدرعة التشنيل باسكندرية ٨٢/٧/٧

سادتي .

اتشرف باخباركم بوصول مذرتكم الاجماعية التي
بعثتم بها الى اليوم تسألوتني فيها عما إذا كنت مرتاحا من اجابة القائد
العسكري على خطابي الذي أرسلته اليه أس . واني أشكركم كثيرا
على ما عرضتموه علي من الحصول من القائد العسكري على اجابة
مرضية اذا كنت أرغب في تأكيدات منه أوفى من الأولى كما أرجو
أن تتقبلوا وافر شكري على الاقتراح الذي تلتفتم بتقديمه الي .
فاذا كان نفوذكم لدى القائد العسكري يمكن أن يحمله على
التصرف باخلاص وبحصول دون استمراره في أعمال التحصينات فانكم
بنلك تصيبون الهدف المقصود . لأن التأكيدات المكتوبة بها تكن
عباراتها ، قليلة القيمة بالنسبة للصالح التي أوثمت عليها .
ويلزمني أن ابين لكم أني لا أنوي ولا قلت مطلقا اني أقصد
أن أضرب مدينة الاسكندرية فان أعمال الحسرية إذا أمست ضرورية
فستوجه الى الحصون ولا أرى سببا للخسوف من وقوع تلف
يصيب الأسلاك الخصوصية التي أتم من أجلها في وجل . وسأبلغ
حكومة جلالة الملكة الملاحظة التي لفتتم نظري اليها في الفقرة الأخيرة

من خطابكم . ويجب أن أحرص مع التدقيق على نص بلاغى الذى أرسلته الى القائد الحربى حينما تحدث أدنى محاولة يقصد بها العودة إلى أعمال دفاعية .

وعلى أى حال فسيعطى انذار نهائى مدته ٢٤ ساعة فقط . واتشرف الخ . ٩ .

الامضاء
يوشامب سيمور
أميرال ورئيس القيادة

* * *

ويرى من مذكرة القناصل الجنرالية السالفة أنهم بذلوا كل جهودهم فى سبيل تجنب وقوع الحرب وهذا أمر يستوجب لهم الشكر كما يرى أيضا من إجابة الأميرال التصلب ليسد الباب أمام كل تسوية يمكن الاهتداء اليها . لأنه فى اليوم نفسه أرسل بلاغا إلى القائد الحربى هذه صورته :-

(٩)

من ظهر البارجة انقشيل فى ٧ يولييه سنة ١٨٨٢

صاحب السعادة .

أتشرف بانخباركم انى علست من طريق رسمى أن مدفعين جديدين نصبا أمس فى خطوط الدفاع المشرقة على البحر وأن بعض استعدادات حربية على وشك النجاز فى واجهة الاسكندرية الشمالية الغرض منها تهديد الاسطول الذى تحت قيادتي . فيجب على والحالة هذه أن اعلنكم انكم ان لم تأمروا بالاقلاع عن هذه الاعمال

أو تكونوا قد أمرتم بالاقلاع عنها يكن من واجبي ضرب
الحصون الجارى فيها البناء .

واتشرف بأن أكون الخ . ٩

الامضاء

بوشامب سيمور
أميرال ورئيس القيادة

وأرسل اللواء طلبة عصمت باشا القائد الحربي الاجابة الآتى نصها :-

(١٠)

الاسكندرية في ٢٠ شعبان سنة ١٢٩٩ - ٧ يولييه سنة ١٨٨٢ م :-

عزيزى الاميرال الانجليزى .

أتشرف بأن انبشكم بوصول خطابكم المؤرخ يوم ٦ يولييه الذى
تذكرون فيه انه اتصل بكم تركيب مدفعين وأن اعمالا أخرى على
وشك أن تقام على شاطئ البحر . فردا على ذلك أريد أن أؤكد لكم
أن الاخبار المذكورة عارية عن الصحة وأن هذه الاخبار مثل خبر
التهديد بسد مدخل البوغاز الذى اتصل بكم وتحققتم كذبه .

هذا وأنى لوائى من شريف مواطنكم المتشعبة بروح الانسانية .

الامضاء

وأرجو قبول احتراماتى ٩

طلبة عصمت

قائد القسوة

وأرسل الخسديو توفيق إلى الباب العالي في ٧ يولييه

سنة ١٨٨٢ م البرقية الآتى نصها :-

(١١)

الاسكندرية في ٧ يولي سنة ١٨٨٢ .

من اليوم الذى انقطعت فيه الأعمال حسب أمر جلالة
السلطان لم نهم بأى عمل إلى الآن . وقد أذيعت اشاعة مضمونها
أن الحكومة تنوى سد مدخل ميناء الاسكندرية وانها تتخذ غير ذلك
من التدابير الحربية . وقد توجه قنصلا إنجلترا وفرنسا الى راعب باشا
للقوف على الحالة منه فأكد لها أن هذه اشاعات ليس لها أدنى
نصيب من الصحة وان فكرة هذه التدابير لم تخطر بالبال . وبما أن
ميناء الاسكندرية مزودة بالبوارج الحربية فهذه الحالة تخول لكل
بارجة من هذه البوارج حجز كل سفينة تحمل مدافع . وقد أخطر
رئيس النظام ناظر البحرية بذلك ، فخرج القنصلان راضيين من هذا
البيان . وفي الوقت نفسه كتب الاميرال الى قائد الجنود بالاسكندرية
خطابا صرح فيه بأنه مادامت النية معقودة على سد الميناء فيلزمه هو
أيضا أن يتخذ احتياطات لوقاية نفسه . فأجابه القائد بأن هذا الخبر
ليس له صحة . وذهب بعد ذلك ناظر البحرية وأكد للأميرال الانجليزى
هذه التأكيدات فشكره ووعد أن يخبر بذلك حكومته .

محمد توفيق

• • •

ولكن كل هذه التصريحات السلبية المطمئة لم تكف الأميرال
سيمور وصمم تصميا نهائيا على ضرب قلاع المدينة بقنابل اسطوله
متفرعا بالأسباب التى سبق ذكرها وأرسل البرقية الآتية :-

(١٢)

برقية من الأميرال سيمور الى الأميرالية الانجليزية .

الاسكندرية في ٩ يولييه سنة ١٨٨٢

ايها الى برقيتي المؤرخة في يوم ٤ يولييه سنة ١٨٨٢ أقول
انه ليس هنالك أدنى ريب فيما يتعلق بالتسليح ، واني سأخطر قناصل
البول الاجنية خذا عند شروق الشمس واشرع في الضرب بعد ٢٤ ساعة .
ان لم تسلم الى الحصون القائمة على البوغاز والتي تشرف على مدخل الميناء ٩

• • •

وعزز مسر كارترايت هذه البرقية بالبرقية الآتية :-

(١٣)

برقية من مستر كارترايت الى وزير الخارجية البريطانية .

من ظهر البارجة هلكن Helicon بالاسكندرية في ٩ يولييه سنة ١٨٨٢

سيدى اللورد

اتشرف باخباركم انه اتصل بالاميرال سير بوشامپ سيمور
ان مدفعسين جديدين نصبوا صباح اليوم بحصن السلسلة القائم تجاه
الميناء الجديدة .

ولا يستطيع الأميرال أن يلازم الصمت حيال هذا العمل
العدائي فقرر أن يطلق النار عند شروق شمس يوم الثلاثاء ١١ الجاري .
ولقد أخطرت في هذا المساء القنصاصل الجنرالية والحدوير

ودرويش باشا . وسأعمل الترتيبات اللازمة لترحيل جميع الرعايا
البريطانيين على البواخر في هذا المساء أو غدا صباحا .

ويؤخذ من شهادة الضابط الذي نقل الخبر الى الأميرال أن
المدفعين المذكورين كانا من الطراز القديم أى انهما لم يكونا من نوع
الششخانة بل كانا من المدافع المسماة التى ليس لقنابلها قوة لاصابة المرمى
البعيد حتى تصيب هذه البوارج وتخترق دروعها فتحدث الضرر لهذه
السفن . وحصن السلسلة هذا من ناحية أخرى واقع خارج منطقة القتال
ولذلك فانه عندما حشدت سفن الأسطول عصر يوم الضرب لاطلاق
قنابلها على حصن قايتباى لم تر حصن السلسلة أدنى التفاسات مع انه
صوب اليها بعض القنابل . فقدر الأميرال كان فى غير محله .

ويقول احمد شفيق باشا فى مذكراته ص ١٦٣ أن مستر
كارتر ايت أشار على الخديو توفيق أن ينزل سمو وأسرتة الى احدى
البوارج الانجليزية ليكون فى مأمن مما عساه أن يصيب سراى
رأس التين لأنها عرضة لقذائف المدفعات فأبى . وهذه المشورة
لم تدون فى الكتاب الأزرق عن سنة ١٨٨٢ م غير أنه يؤخذ من
رسالة برقية مرسله من مستر كارتر ايت الى لورد جراشيل فى ٧ يوليه
سنة ١٨٨٢ م أن هذا الأمر حدث فعلا . واليك نص هذه الرسالة :-

(١٤)

الاسكندرية فى ٧ يوليه سنة ١٨٨٢ .

أتشرف بإخبار سعادتكم أن سمو الخديو أرسل فى طلب سير

اوكلاند كلفن Auckland Colvin في ضحوة هذا اليوم ليعرض عليه خطة السير التي ينوى سموه اتخاذها في هذه الظروف .

فلقد نوى سموه في الحالة التي يستقر فيها الرأي على الضرب أن يبقى في الديار المصرية . وهو يقول في تعليل ذلك انه لا يستطيع أن يترك جميع أولئك الذين ظلوا في معيته وأولوه في غضون هذه الفتنة لإخلاصهم ، كما أنه من جهة أخرى لا يستطيع أن يهجر مصر إذا أغارت عليها دولة أجنبية إذ يقال حينئذ انه بارحها لينجو بنفسه . أما إذا احتلت الترك مصر وصادف هذا الاحتلال مقاومة فان سموه ودرويش باشا يعلمان الجيش عندئذ بأنها بصفتها من رعايا السلطان المخلصين لجلالته لا يكونان قد أدبا واجبها إذا عضدا هذه المقاومة . وفي هذه الحالة ينطلقان بأحسن الوسائل الممكنة الى تحت درویش باشا . وأعرب سموه عن نيته في الانصراف هو ودرویش باشا الى أحد القصور القائمة على شاطئ المحمودية اذا كان الضرب من جانب الأسطول الانجليزي وانه بقدر الاسراع في انجاز الضرب يقل الخطر الذي يحيق بشخص الخديو .

وكان سموه أثناء هذه المقابلة رابط الجأش يتكلم بصوت هادئ واختتم الحديث بتوجيه الرجاء الى سير أوكلاند أن يبلغ قراره هذا الى سعادتكم .

ولقد عقدت العزم على أن أخبر درویش باشا انه في حالة حدوث ضرب تلقى حكومة صاحبة الجلالة البريطانية عليه مسئولية

سلامة الخديو الشخصية وأمنه .

الامضاء
كارترايت

ولي الشرف . الخ ..

وفي اليوم التالي ورد الى مستر كارترايت من لورد جرانفيل
الرد بالبرقية الآتية :-

(١٥)

وزارة الخارجية البريطانية في ٨ يولييه سنة ١٨٨٢
تصادق حكومة صاحبة الجلالة البريطانية على البلاغ الذي
أخبرتمونا عنه برفيقتكم أمس التي ذكرتكم فيها أنكم تنوون عندما تدعو
الحالة لضرب الحصون أن تلقوا على عاتق درويش باشا مسئولية
أمن الخديو وسلامته .

الامضاء
جرانفيل

وانا لكم . الخ ...

* * *

ومن المرجح أن المشورة التي عرضت على الخديو بضيافته
على ظهر سفينة حربية انكليزية كانت لغرض سياسي لالشيء آخر .
لأن وجود حاكم البلد في احسدى سقنهم يجعل لضربهم صيغة
شرعية كما حدث بعد ذلك في حركاتهم العسكرية التي افضت الى
احتلال البلاد .

وعلى كل حال فاجابة الخديو تشرفه ، ولكن عما يؤسف له
أنه لم يتبع هذه الخطة معهم الى النهاية .

وأرسل مستر كارترائيت الى قناصل الدول الجزرية وفقاً للبرقية
التي بعث بها الى لورد جراشيل المذكورة الآتية :-

(١٦)

الاسكندرية في ٩ يولييه سنة ١٨٨٢

سيدى

أتشرف بإخباركم أنه من المرغوب فيه إعلان كافة الأشخاص
التابعين لحكومتم بأن يكونوا في البواخر الراسية في الميناء في مدة ٢٤
ساعة تمر من تاريخ هذا الإعلان ؟

وكتب أيضاً مستر كارترائيت الى درويش باشا الخطاب الآتى :-

(١٧)

الاسكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

الى صاحب السعادة

بناء على بلاغ الاميرال سير يوشامب سيمور الذى وجهه الى
قائد الاسكندرية الحربى في صباح هذا اليوم أراى بصفتى وكيل وقنصل
جنرال حكومة صاحبة الجلالة البريطانية بالنيابة ، مضطراً الى أن
أخلى وكالة جلالته بالاسكندرية وأن أقطع مؤقتاً العلائق التي كانت الى
الآن بينى وبين نظارة الخارجية المصرية .

ثم أخبركم بأتى مكلف بأن أعلن سعادتكم بالضرورة الماسة
لكفالة سلامة سمو الخديو في كل الظروف ، وان حكومة جلالته الملوك
تأمل من سعادتكم أن تمشوا وقاية سموه وأسرته بكل أنواع

الاحتياطات التي تستدعيها الأحوال باستعمال تفويضكم المستمد من نيابكم عن جلالة السلطان . وانكم تعلمون ان سموه لا ينكص أمام الاخطار الجسيمة التي يعرضه لما موقعه الحال بسبب تحمله أوفر نصيب مما تفرضه عليه الواجبات . فحكومة صاحبة الجلالة البريطانية كلفتني أن أعلم دولتكم بأن عليكم — بحسب رأيها — مسئولية وقاية سموه من كل خطر ودرء الاخطار التي يمكن أن تضيحط بسموه في أثناء هذه الحوادث ؟

فأجابه درويش باشا بالجواب الآتي :-

(١٨)

الاسكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

عزيزي نائب القنصل الجنرال

تسلت خطابكم المؤرخ في ١٠ الجاري الذي شرفتموني بإرساله إلى ويمكنني أن أؤكد لكم أني بذلت كل جهدي في القيام بالمهمة التي تفضل جلالة السلطان وعهد بها إلى .

ولقد عز عليّ أن أدرك السبب الذي من أجله انساق الأسطول الانكليزي لجأة منذ أمس الى ابداء هذه النيات العدوانية بعد أن لبث مدة مدينة ملقياً مراسيه في ميناء الاسكندرية لم يظهر في خلالها إلا اميالا سلبية .

إن العلاقات الودية بين السلطنة العثمانية وبريطانيا العظمى مازالت باقية . وحيث إن مصر هي إحدى ولايات السلطنة فكان

في استطاعة جناب الأميرال أن يعرض أولاً وجوه شكايته التي استوجبت التدابير التي اتخذها ، بطريقة ودية . وكان في الامكان مراجعتها والنظر في وسيلة للافاة الشر . وحتى ظهر مرتكبو الاعمال التي أوجبت الشكوى يكن في الاستطاعة إزال العقاب بهم .

ويبدو لي اننا لو تصرفنا بهذه الطريقة لكان الامر قد آل إلى توطيد العلاقات الودية بين المملكتين عرضاً عن الانسياق في تيار العدوان .

ولقد أتاحت الفرصة لسعادة راغب باشا ولوكيل نظارة البحرية ان يؤكد لكم وللأميرال أنه لم يخطر ببال الحكومة المصرية أن تعمل أى عمل يكثر صفو هذه العلاقات الحسنة .

ومن المهم البحث عن تقع عليه المسؤولية اذا كان جواب تصريحات حكومة متشعبة بزوح المحبة وحسن النية قد قدمت كل الوعود والتأكيدات الضرورية ، هو القيسام بأعمال عدوانية لا تستند الى المبادئ التي تسود العلاقات بين دولتين متحابتين .

أما التنبيه الذي وجهتموه الى أن أكفل بكل مالى من الوسائل سلامة سمو الخديو فيجب على أن ألقت أنظاركم الى أنه ليس من الصواب إيجاد تمييز بين شخصية سمو الخديو توفيق باشا السياسية وحكومته . وإنه لمن الطبعي جداً ان سموه مازال يعنى بسلامة وهناء البلاد التي يحكمها أكثر مما يعنى بسلامة شخصه .

وتفضلوا بقبول الخ... ٩

الامضاء

درويش

وأرسل الأميرال سيمور من جهة أخرى إلى قائد الاسكندرية
الحربي الرسالة الآتية :-

(١٩)

من ظهر البارجة انقشيل بالاسكندرية في ١٠ يولييه

سنة ١٨٨٢

صاحب السعادة .

اتشرف باخبار سعادتكم أنه نظراً لحدوث استعدادات
حربية آتية في الازدياد منذ يوم أمس في حصون السلسلة وفاروس
(قايتباي) وصالح . وهذه الاستعدادات موجهة بالطبع الى
الاسطول الذي تحت قيادتي، قد عقدت العزم على أن أنفذ غداً
(١١ الجاري) عند شروق الشمس العمل الذي أعربت لكم
عنه في خطابي المؤرخ يوم ٦ الجاري إن لم تسلبوا لي حالا قبل
هذه الساعة البطاريات المنصوبة على برزخ رأس التين وعلى شط
ميناء الاسكندرية الجنوبي لمنع التسليح بها .

الامضاء

ولي الشرف الخ... ٩

سيمور

ولكى يستطيع القسارى، أن يتبين الخطر الطفيف الذى كان الأسطول الانكليزى مستهدفاً له أورد هنا شهادة رجل انكليزى هو مسنر رويل Royle الذى كان محامياً بالاسكندرية ثم عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف الأهلية . فقد ذكر فى مؤلفه ذى اچيشيان كامپينز The Egyptian Campaigns ص ٦٣ هذا الانذار النهائى ثم قال : إن الخطر الذى كانت تستهدف له بوارج الأميرال من جراء الاستعدادات المصرية لم يكن إلا خطراً وهمياً فى ذلك الوقت . ولو فرضنا وكان خطراً حقيقياً لكان فى الامكان السلامة منه والبعد عنه اذا غير الأميرال موقف سفنه تغييراً طفيفاً .

وقد أمسى فى الوقت نفسه تهديده بضرب الحصون بعد حوادث ١١ يونيه سنة ١٨٨٢ من بعض الرجوه ضروريا حتى لو لم يكن ذلك إلا لاعادة كرامة الأوربيين . وفضلاً عما ذكر فانه كان يهد بهذا الضرب أول خطوة فى سبيل ملاشاة سطوة عراقى وجيشه الذى كان محشوداً إلى حد كبير بالاسكندرية . اهـ

والقسم الأول من هذا الكلام يطابق الحقيقة . أما القسم الثانى فالغرض منه تلطيف هذا الفعل بإدماج الكرامة الاوربية فيه حتى كأن الدول الأخرى قد فوضت انجلترا فى القيام بهذا العمل نيابة عنها .

وأرسل أيضاً مستر كارترايت إلى راغب باشا رئيس النظار

الخطاب التالي :-

(٢٠)

من ظهر البارجة تانجور Tanjore بالاسكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

سیدی الوزير .

بناء على البلاغ الذي قدمه الأميرال سير بوشامپ سيمور في هذا الصباح الى القائد الحربي بالاسكندرية ، أراي مضطراً الى أن أخلي قسيلة صاحبة الجلالة البريطانية وأن أقطع الآن العلاقات التي كانت بين سعادتكم وبين شخصي بصفتي اتى وكيل وقنصل جنرال بالنيابة عن جلالها في مصر .

الامضاء
كارترایت

ولي الشرف الخ... ٩

* * *

ولما تلقى راغب باشا هذا البلاغ ولم يكن قد اطلع من قبل على الانذار النهائي طلب من مسير دي مارتينو de Martino قنصل جنرال ايطاليا وأقدم السفراء أن يتكرم باستدعاء زملائه الفرنسي والالمانى والتمسوى والروسي على ظهر المدرعة الايطالية . (كاستلفيداردو Castelfidardo) في محل وجودهما ليقوموا بمساع أخرى لدى الأميرال . وفلا لبى القنصل الطلب واستدعاهم ولكنهم بعد أن اجتمعوا ظهر لهم أن الوقت قد فات .

ولما ذهب راغب باشا بصحبة عبد الرحمن بك رشدي ناظر المالية وتجران بك مكرتير مجلس النظرار وقابلوا مسير دي مارتينو في

نحو الساعة الحادية عشرة صباحا لم يستطع الا أن ينصح راغب باشا أن يسعى هو بنفسه لدى الأميرال فتوجه رئيس النظار ورفيقاه الى البارجة اثنسييل وهناك تلقى الانذار النهائي . وبعد مناقشة طويلة قبل الأميرال تلطيفا في شروطه لم يكن في الحقيقة إلا تغييرا طفيفا وهو ينحصر في انزال كافة المدافع التي في الحصون المشرقة على البحر وأن يقوم بهذه العملية الجنود المصرية تحت اشراف ضباط من الانكليز وبارح راغب باشا ورفاقه سفينة الأميرال بعد أن وعد بارسال الاجابة في المساء وتوجهوا في الحال الى قصر رأس التين وعرضوا على الخديو ودرويش باشا نتيجة سعيهم . فطلب الخديو عقد جلسة غير عادية لفحص الموقف وتمحيصه حضرها (١) الخديو توفيق (٢) المشير درويش باشا (٣) قنرى بك سكرتير المشير (٤) السيد احمد أسعد عضو الوفد العثماني (٥) اسماعيل باشا راغب رئيس النظار وناظر الخارجية (٦) احمد باشا راشد ناظر الداخلية (٧) عبد الرحمن بك رشدي ناظر المالية (٨) أحمد باشا عرابي ناظر الجهادية والبحرية (٩) علي باشا ابراهيم ناظر الحقانية (١٠) سليمان باشا اباطه ناظر المعارف (١١) محمود باشا الفلكي ناظر الاشغال (١٢) حسن باشا الشريعي ناظر الأوقاف (١٣) لطيف باشا من نظار البحرية السابقين (١٤) حافظ باشا من نظار المالية السابقين (١٥) محمد باشا سلطان رئيس مجلس النواب (١٦) اسماعيل باشا حتى ابو جبل عضو مجلس الشيوخ (١٧) محمد باشا سعيد عضو مجلس الشيوخ (١٨) محمد باشا كامل وكيل نظارة البحرية (١٩) قاسم باشا من وكلاء نظارة

البحرية السابقين (٢٠) محمد باشا المرعشلى مدير التحصينات العام السابق (٢١) محمود باشا فهمى مفتش التحصينات العام (٢٢) طلبة باشا عصمت القائد الحربى للاسكندرية (٢٣) تيجران بك سكرتير مجلس النظار .

وكانت الجلسة متحمسة كثيرا والمناقشة حادة جدا والآراء متضاربة إلى أقصى حد . ويبدو أن حافظ باشا واسماعيل باشا ولطيف باشا كان من رأيهم التسليم بشروط الأميرال . ويقول أحمد باشا شفيق فى مذكراته ص ١٦٢ إن درويش باشا توجه إلى طاية القنار مع محمد ياور افندى من ضباط الحرس الخديو لاختبارها واختبار المدافع المنصوبة فيها وقال فى هذا المجلس إنه بصفته من ضباط المدفعية يقرر أن الحصون والمدافع التى بها لا تستطيع مطلقا أن تقاوم مدافع المدرعات الانكليزية . وقال أيضا انه لو وثق بأن مصر تستطيع المقسامومة لتولى بنفسه قيادة جيشها ولذا نصح لعرابى باشا بقبول طلبات الأميرال سيمور .

وأذكر هنا حجة أخرى قيمة جدا هى ما قاله مرعشلى باشا مدير التحصينات العام السابق الذى حضر هذا الاجتماع الحافل وأبدى رأيه فى هذه المشكلة ونحن نرى رأيه هذا رأى رجل عاقل جدا فضلا عن أنه اخصائى ملم بمهنته تمام الامسام . ولكن بما يؤسف له أشد الأسف أن الآراء الخفيفة التى يمثلها رأى هذا الخبير تهمل ولا يعمل بها فى وسط ساد فيه الحمس . وهناك قطعة من تقريره الذى قدمه الى لجنة التفيتش التى تألفت لمحاكمة المدينين فى هذه الحوادث وفيه اثبت هذا الرأى ، ثبتها هنا بنصها قال :-

في يوم الأحد ٢٢ شعبان سنة ١٢٩٩ (٩ يولييه سنة ١٨٨٢)
وردت لنا بوصلة من سعادة أحمد باشا رشيد ناظر الداخلية هذه صورتها :

بناء على التلغراف الوارد لنا من عطوفتار رئيس مجلس النظار
باسكندرية مقتضى توجه سعادتك لاسكندرية بالوابور المخصوص القائم
من مصر يوم تاريخه بعد الظهر بربع ساعة للذاكرة في مسألة مهمة .
فالأمل التشریف بالحضور لمحطة مصر في الميعاد المرقوم لأجل التوجه
معنا نحن وبعض سعادات الذوات المتوجهين أيضا أفندم ؟

فبناء على هذه البوصلة قد توجهنا إلى الاسكندرية في ليلة
٢٣ شعبان سنة ١٢٩٩ (١٠ يولييه سنة ١٨٨٢ م) وفي صباح اليوم
المذكور باجتماع المجلس بسراى رأس التين مركبا من هيئة النظار
والذوات الملكية والجهادية وجد إعلان وارد من أميرال دوناتمة
الانكليز مذكور به أنه بعد صدور أمر الدولة العلية بتوقيف
تصليح الاستحكامات وتركيب المدافع والتجهيزات الحربية الجارية
بمعركة عرابى ورفقاء ضد الدوناتمة قوماندانتي وصدور أمر الحضرة
الخدوية إليهم بذلك وامتثالهم لهذا الأمر لم يزالوا جارين التجهيزات
ليلا ونهارا لغاية أمس وأجبروا ثريب ثلاثة مدافع بأحدى
الطوابى فلعدم امتثالهم للأوامر وبناء على الأمر الصادر لى من
دولتى مجبور بضرب الطوابى باكر صباحا وإلا يصير نزول المدافع
من على قناديقها للأرض مؤقتا حتى تنتهى المسئلة . ومن أجل ذلك
توجه عطوفتار راضى باشا مع سعادة عبد الرحمن بك ناظر المالية

وسعادة قاسم باشا وكيل البحرية سابقا إلى الأميرال بالبحر لأجل
المرسى معه من ذلك . وبعد عودتهم عرفوا بأن الأميرال لم يزل
مصعما على رأيه فذلك انعقد المجلس ثانيا بعد الظهر تحت رئاسة
الحضرة الخديوية . وبالمداولة فيه كان العرض للأعتاب من سعادة
محمود باشا الفلكي عن لزوم النظر في أخف الضررين إما قبول
الضرب أو نزول المدافع . ولذا يلزم السؤال عن أحوال الطوابي
ومدة مقاومتها لمقنونات مدافع الدونامة من مرعشلى باشا حيث
أنه خير بذلك . فبوقته سألنى حضرة الخديو عن ذلك فكان
جوابى إن صاحب الوظيفة الآن محمود فهمى يسئل منه . وبتوجيه
السؤال إليه أجاب بأن طوابى سواحل اسكندرية تقاوم مقنونات
الدونامة مدة ثلاثة شهور . فبوقته فهمت من مجابته أنها إما أن تكون
على جبل من أو لغرض تقوية عزم العصاة . وبإعادة استفهام
الحضرة الخديوية منى عن ذلك أجبت بأن طوابى اسكندرية
لا تتحمل أكثر من أربع وعشرين ساعة إذا كان الضرب مستمرا
وقى ظرف أربع أو خمس ساعات تتخرب الطوابى وأغلب المدافع
تلقى على الأرض من إصابة المقنونات لكونها مكشوفة ويكون
بداخل الطوابى مثل مجزرة من العساكر القتلى المصابين من الكل
والشرنابات ومن انتشار قطع الأحجار التى تصادها الكل فى الأبنية
العالية . وهذا لكون الطوابى المذكورة مبنية من زمن بعيد
بالنسبة لمقاومة الأسلحة القديمة . والأسلحة الجديدة لها تأثير أكبر

من الاسلحة القديمة . والمراكب الخشب تقسرت بمراكب زوخ .
وأما تلك الطوابي فانه لم يحصل فيها تغير . فاذا كان التصميم على
الضرب فالأحسن لأجل حقن دماء العساكر لا يلزم دخولها بالطوابي
وقت الضرب . فكانت المعارضة لى من محمود فهمى بأقواله إنه حضر
بحاربة حدود الضرب وانه نظر تأثيرات كلل وشرنابات بكثرة
وما كان يخاف منها . كذا عارض طلبة أيضا بقوله نحن يلزمنا
أن نذبح بكلة الانكليز تحت المدافع ولا تركها بدون عساكر .
وكذا عارض عرابي بقوله انه إذا تركنا الطوابي بدون عساكر
فان الانكليز بعد أن يخربوها فى الحال توضع بها بنديرات الانكليز .
وقال أيضا هل كل الانجليز تؤثر بطوابينا وكلنا لا تؤثر بالمراكب .
فكانت المجاوبة منى لعرابي أن المدافع التى بطوابينا تأثيرها فى المراكب
قليل جدا وأغلب المدافع من الطراز القديم ولا يكون لها أدنى تأثير
فى مراكب الزوخ وفضلا عن ذلك فأن مدافعهم وعساكرهم فى داخل
أود من الحديد وأما عساكرنا ومدافعنا فأنهم فى الكشف تنزل عليهم
الشرنابات والكل بكثرة مثل المطر وتلقفهم فى أقرب
زمن . وأما القول عن الانكليز انهم بعد تخريب الطوابي
يضعون البنديرة بها فهنا ليس من السهل بمسا أنهم ليسوا هم من
الطير حتى يمكنهم من مسافة نحو الألف وخمسة مائة متر أن يطيروا
ويدخلوا الطوابي لأنهم متى أرادوا التوجه على الطوابي يلزمهم
تنزيل عساكرهم فى صنادل لأجل طلوعهم على الساحل . ليرقبها

يلزم على العساكر التي في البر أن يستعدوا للدافعة وعدم ترك
الانكياز لأن يطلعوا على البر . وفي ذلك صمودة جدا للهاجرين
بالنسبة لفن الحرب . فإكان يقبل أقوالنا وطعن في حقنا . ونحن
كذلك جاوبناه بمسالزم . وترتب على ذلك أن اكتسبنا زيادة
عداوة مع المذكورين علاوة على العداوة الأصلية الناتجة منها اخلاؤنا
من الوظيفة . وكانت مجاوبتنا لهم بما ذكر لأجل تخويف العصاة
وارتجاعهم عن المساومة وتزليل المدافع بما أن ذلك أخف الضررين .
ثم بعد تلك المحاورات التي حصلت بالمجلس في مساء يومها جهزوا
العساكر طوبجية ويادة وأهالي متطوعين بطوابي الساحل . وفي
الصباح حصل الضرب من الطرفين . وبحال الضرب تلاحظ
أن الضرب من المراكب ما كان إلا للطوابي التي بها العساكر فقط
وتركوا الطوابي التي لم يكن بها عساكر بدون ضرب . ثم تلاحظ
أن رؤساء العصاة بدلا عن أنهم يصيرون بالطوابي حال الضرب
حتى يصير جزرهم تحت المدافع كأقوالهم بالمجلس هربوا وتوجهوا
إلى طاية الدماس المنية وأخفوا أنفسهم تحت العقودات من ضرب
الكل حتى تسبب مما حصل من اجراءاتهم وسالة الضرب مهاجرة
الأهالي فتركوا أمتعتهم وأموالهم وهم في أسوأ حال . وكذا الذوات
السابق حضورهم من المحروسة هاجروا معهم . ومن ذلك اتضح
تأييد صحة أقوالنا التي أبديتها بالمجلس بشأن عدم وضع عساكر
بالطوابي فإذا كان لم يحصل مبارزة العصاة بوضع عساكر بالطوابي

كما أورينا ما كان الاميرال يأمر بضربها ولا كان يحصل شيء من التلقيات . ثم لما رأينا هذه الحالة وبتهدى من العصاة بالكلام حال وجودى معهم وقت الضرب بطايسة الدماس مع أغلب النظار وعدم وجود منزل لنا ولا مأوى باسكندرية ولم يكن لى وظيفة تستوجب ابقاءنا بها فضلا عن صعوبة الحالة التى كانت حاصلة وخشية من حصول اضرارى من العصاة لما نظر من أحوالهم وعدم استعدادى بلوازم الإقامة باسكندرية ، حضرنا مع الدوات إلى المحروسة الخ الخ ١٠٠ هـ

وهناك رواية أخرى عن هذا الاجتماع رواها مسيو بيوفيس Biovés في الصفحة ١٥٠ من كتابه (الفرنسيون والانكليز في مصر Français et Anglais en Egypte) وهذه الرواية لم أنقلها هنا . إلا بعد أن تحققت من مطالعة هذا الكتاب أنه من أحسن الكتب التى سطرت عن هذه المأساة المحزنة وأن مؤلفه كان مسموحا له بالاطلاع على جميع المستندات الرسمية لذلك الحادث المشؤم . وفوق هذا فإن معلوماته مستقاة من مصادر صحيحة معتبرة . وإليك مقالاه في هذا الصدد :-

لقد كان الخديو توفيق يرغب في عقد اتفاقية صلح شريفة بينه وبين الانكليز ولكن هذا المطمح أثار غضب المشير (درويش باشا) الذى ضرب المائدة بقبضة يده وصاح قائلا : لا تنسوا أنكم جميعا عبيد السلطان الذى مقره بالآستانة ، وليس هنا محل

للدولة ، وتسليم الحصون المصرية أمر يكسر المسلمين ثوب
الحزى والعار . اهـ

أما أنا شخصيا فأرجح أن درويش باشا كان معارضا لطلب
الأميرال سيمسور كما يستفاد من منطوق الخطاب السالف الذكر
الذى بعث به إلى سنر كارترايت .

ومها يكن بين هذه الروايات من التناقض فقد تقرر بعد
المنافسة أبلغ الأميرال في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢ القرار التالى ردا
على انذاره :-

(٢١)

لم تعمل مصر شيئا يقضى بإرسال هذه الأساطيل
المتجمعة . ولم تعمل السلطة المدنية ولا السلطة العسكرية أى عمل
يسوغ مطالب الأميرال إلا بعض أصلاجات اضطرارية فى أبنية
قديمة . والطوابى الآن على الحالة التى كانت عليها عند وصول
الأساطيل . ونحن هنا فى وطننا وبيتنا . فمن حقنا بل من الواجب
علينا أن نتخذ عدتنا ضد كل عدو مباغت يقدم على قطع أسباب
الصلات السلمية التى تقول الحكومة الانكليزية إنها باقية بيتنا .

ومصر الحريصة على حقوقها الساهرة على تلك الحقوق
وعلى شرفها لا تستطيع أن تسلم أى مدفع ولا أية طاية دون أن
تكره على ذلك بحكم السلاح .

فهى لذلك تخرج على بلاغكم الذى وجهتموه اليوم وتوقع مشوريات

جميع النتائج المباشرة وغير المباشرة التي تنجم إما عن هجوم الأساطيل أو عن إطلاق المدافع على الأمة التي تقذف في وسط السلام القنبلة الأولى على الاسكندرية المدينة الهادئة بخالفة بذلك لأحكام حقوق الانسان ولقوانين الحرب . ١٠ هـ

وأیضا تقرر من باب المسألة قبول إنزال ثلاثة مدافع يختارها الأميرال وإذا أبى وأصر تلقى عليه مسؤولية التعدي وذلك بعدم المجاوبة إلا بعد إطلاق القنبلة الخامسة . وقد بلغ راغب باشا الأميرال سيمور ذلك بالخطاب الآتي :-

(٢٢)

الاسكندرية في ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

حضرة الأميرال

طبقا لما سبق أن وعدتكم به في أثناء المحادثة التي دارت بيني وبينكم هذا الصباح رفعت لسراخديو في اجتماع حافل بالنظار وكبار موظفي الحكومة الشروط المدونة في الخطاب الذي تكرمتم بإرساله الى قومندان الاسكندرية في بكرة هذا النهار وذكرتم فيه أنكم نويتم تنفيذ أغراضكم المبيتة بخطابكم اليه يوم ٦ من الشهر الحسالى في فجر الغد (١١ الجارى) وذلك اذا لم تسلم لكم مؤقتا البطاريات القائمة على برزخ رأس التين وساحل ميناء الاسكندرية الجنوبي لتجربتها من السلاح قبل هذه المهلة .

وانى لأسف يا حضرة الأميرال أن أعلمكم بأن حكومة سمرو

تعتبر هذا الطلب غير مقبول وانها لا ترغب قط في تكدير صفو العلاقات
بيننا وبين بريطانيا العظمى ولكنها لا تستطيع أن تعترف بأنها اتخذت
أى تدبير يمكن أن يعتبر تهديدا للأسطول الانكليزي سواء أكان ذلك
من جهة إقامة أعمال في الحصون أم من ناحية تركيب مدافع
بها أو استعدادات حربية .

ومع ذلك فنحن مستعدون أن ننزل ثلاثة مدافع من البطاريات
التي أومأتم اليها لتبرهن لكم على أيماننا السلية ورغبتنا في تلبية طلبكم
على قدر الامكان .

واذا كنتم تصرون رغم هذه التقدمة على إطلاق النار فالحكومة
المصرية تحفظ لنفسها الحق وتلقى مسئولية هذا العمل العدائي على عاتقكم .
وتفضل يا جناب الأميرال بقبول الخ .

رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية
الامضاء
اسماعيل راغب

وتسلم هذا الخطاب ياور درويش باشا وعضا بطان مصريان
لتوصيله للأميرال ولكن بسبب أن جميع السفن كانت أنوارها
مطفأة لأنها كانت تعتبر الحالة وقتئذ حالة حرب أمست الميناء تسبح
في ظلام دامس ولم يستطع هؤلاء الضباط أن يجدوا سفينة الأميرال
ليسلوه هذا الخطيباب في نفس تلك العشية .

وفي صباح ١١ يوليئ توجهوا الى البارجة هلكين وهذه

أوصلتهم إلى الأتقنسيل التي كان بها الأميرال وسلبوه خطاب راغب
باشا في الساعة السادسة صباحا .

وبعد أن أطلع عليه الأميرال وعلم ما جاء به أرسل معهم
الرد السلي الآتي :-

(٢٣)

من ظهر البارجة اتقنسيل بالاسكندرية في ١١ يولييه سنة ١٨٨٢

ياصاحب السعادة

أتشرف باخباركم بوصول بلاغكم المؤرخ بتاريخ أمس وأني
آسف أن أخبركم أنه ليس في استطاعتي أن أقبل ما عرضتموه
في هذا البلاغ .

ولي الشرف الخ...ع

رئيس قومندانة القوة البحرية البريطانية في البحر الأبيض المتوسط
الامضاء

يوشامب سيمور

وانصرف هؤلاء الضباط ومعهم الرد وانتظر الأميرال وصولهم
إلى البر ثم أعطى الإشارة باطلاق النار .

وقبل حصول الضرب أرسل لورد جرافيل باسم حكومة
إلى ممثلي حكومة صاحبة الجلالة البريطانية في باريس وبرلين وفيينا
وروما وسان بطرسبرج والاستشارة البرقية التالية آتت لسلسلة هذه

المكاتبات وتبريرا للعمل الذى لا أجد ما أصفه به الوصف الكافى والذى
أوشك أن يحدث ، وإليك نص هذه البرقية :-

(٢٤)

وزارة الخارجية فى ١٠ يولييه سنة ١٨٨٢

بناء على برقيتى التى أرسلتها أمس مساء يتنوا للحكومة التى أنتم
معتدون لديها أن الخطة التى أنبأنا أميرالنا أنه سيسير عليها ليست أكثر
من عمل دفاعى بسيط ومشروع - وأما قتاله - اذا كانت تدعو الضرورة
لسوء الحظ الى قتال ، فسيأشبه لهذه الغاية وبدون أية فكرة أخرى .

ويتضح من تقريره أن أولى الأمر والنهى بالامكندرية على
رؤسك أن يقرروا باستعدادات عدوانية ويضربوا بأوامر السلطان
ورغبات الخديو عرض الحائط رغما عن تأكيداتهم الايجابية ؟

وأرسل إلى لورد دوفرين Lord Dufferin برقية واحدة بقصد
خداع السلطة الثمانية ، وهى :-

(٢٥)

يجوز بفكرنا أن نأقوم به من الأعمال لم يكن إلا فى
صالح السلطان الذى يستخفون بسيطرته ؟

• • •

فهل من الممكن تفسير الحقيقة بجرأة أشد من هذه الجرأة ؟
ومن أى جانب يكون الدفاع المشروع ؟ أمن جانب
أسطول قوى قدم ميساه بلاد وصار يصوب مسدافعه وقاذفات

أنواره الكهربائية كل ليلة على حصون هذا البلد ؟
أم من جانب أهالي هذا البلد الذين عندما رأوا ذلك أخذوا
يحاولون - تأميناً على حياتهم - القيام ببعض ترميمات نافذة غير مجدية في
حصونهم العتيقة ؟

نعم لانزع في أن القوة تصير الباطل حقاً ولكنها في الحالة
الحاضرة جاوزت في انتهاكها للحق كل حد .

وكان هنالك على ما أرى وسيلتان للخروج من هذا المأزق :-

الوسيلة الأولى التي أوعز بها مرعشلي باشا وهي تقضى بالكف عن
مجاورة نيران الاسطسول الانجليزى واخلاء الحصون من الجنود
وبهذه الكيفية يكون الانجليز نالوا مشتهم واذا استمروا بعد ذلك
على تصويب مقذوفات مدافعهم على حصون لم تقابل عدوانهم بمثل
لأجل نفس مدافعها يكونون قد أتوا بعمل لا يشرفهم ولا يهون
لهم أى حجة لاحتلال المدينة ، وبهذه الوسيلة تكون قد تجنبنا
خسارة جنودنا الأبطال الذين راحوا ضحية في ذلك اليوم المشؤم .

والوسيلة الثانية هي - أنه كان يوجد في ميناء الاسكندرية
بوارج حربية لكل الدول فكان في الاستطاعة الاتفاق
معها على أن ترسل كل واحدة منها فريقاً من بحارتها
إلى البر وتعهدها اليها حراسة الحصون المطلة على البحر .
وبهذه الكيفية لا يكون للأميرال حجة يتمسك بها ويزع

أنه مهدد وإذا استمر بعد ذلك على تنفيذ خطته ولم يجتهد إلى السلم وجد أوروبا كلها أمامه .

ويظهر لي أن هذين الحليين كانا هما السيل الوحيد لاجتياز مصر هذه العقبة الخطرة . ولكن شامت الأقدار غير ذلك بعد أن فرغ كل ماني جمعيتها من وسائل السلم فأقبلت على الخضوع إلى ما قدر لها في عالم الغيب ومكابدة أحيال فوادح الخطوب من احتلال أجنبي أعقبه إثر أكبر قسم من أراضيها .

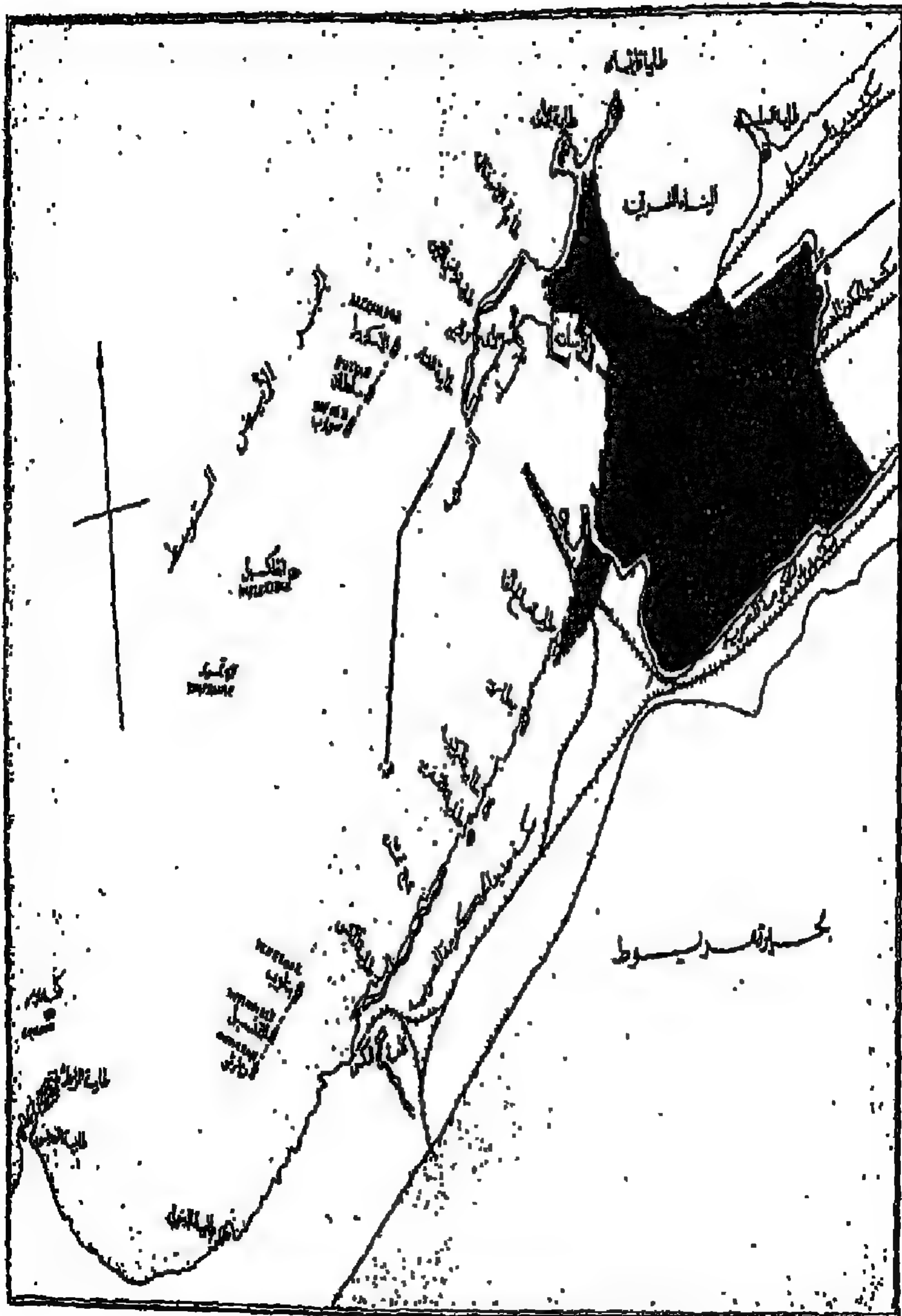
مواقع الحصون من موقف الأسطول

قبل أن أتكم عن ضرب الأسطول لحصون الاسكندرية يجدر بي أن أبين مواقع الحصون بالنسبة للأسطول ليكون الأمر أمام عين القارىء في صورة واضحة جلية .

إن حصون الاسكندرية القائمة على طول شاطئ البحر تنقسم إلى ثلاث مناطق بالنسبة لتعرضها لضرب الأسطول :-

١ - المنطقة الأولى . وهي الواقعة شرق المدينة ، ليس بها غير حصن السلسلة . وهذا الحصن لانعده قد اشترك في القتال وإن كان قد أطلق بعض طلقات على السفن التي كانت تصوب مقذوفات مدافعها على قلعة قايتباي . لأن هذه السفن لم تجاوبه بتاتا فلم يصب بضرر ما .

خريطة حصون الاسكندرية والسفن الانكليزية التي فوجئ بها في ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ م



٢ - المنطقة الثانية . وهي الواقعة شمال المدينة ، بها من الحصون حصن قايتباي والهلالية والأطلة والاستبالية ورأس التين والفنار .

٣ - المنطقة الثالثة . وهي الواقعة غرب المدينة ، بها من الحصون حصن صالح أغا والبرج رقم ١٥ وأم قبيسة والعجمي والمرايط . وكان حصن العجمي لم يتم انشاؤه إلى وقت الضرب .

أما الأسطول الانجليزي فكان مؤلفا من مئتي مدرعات كبيرة وخمس سفن صغيرة غير مدرعة . وقد انقسمت المدرعات إلى قسمين :-

١ - القسم الأول ، ويسمى الأسطول الخارجي ، كان مؤلفا من المدرعات الخمس : الكسندرا ، وانفلكسيل ، وسلطان ، وسورب ، وتمير . وهذا القسم كان يقوده الكابتن هنت جرب Hunt Orubbe قائد المدرعة سلطان . وكانت مهمته تتحصر في الوقوف خارج الميناء في عرض البحر ومهاجمة حصون المنطقة الثانية .

٢ - القسم الثاني ، ويسمى الأسطول الداخلي ، كان مؤلفا من ثلاث مدرعات هي انفسيل ، ومونارك ، وبناب بقيادة الأميرال سيور . وكانت مهمته أن يقف في الجزء المتقدم من الميناء ويهاجم حصون المنطقة الثالثة . وهذا التقسيم كان سببا في انتقال الأميرال سيور من الكسندرا سفينة القيادة لهذا الأسطول إلى المدرعة انفسيل .

وأما السفن الخمس الصغيرة فقد تلقت الأمر بأن تقف

خارج منطقة مرمى القنابل الى أن تحين الفرصة المناسبة التي تسمع لها
بالاشتراك في مهاجمة حصون المنطقة الثالثة نظرا لقصر عمق غاطسها .

وكانت الخطة المرسومة لكلا قسمي الأسطول كما قلنا آنفا
أن تصوب مدرعاته نيران مدافعها كلها سوية الى حصن واحد
ويعد أن تسكته تقصد الى الحصن الذي يليه وتقوم بنفس العمل
الذي عملته مع الحصن السالف . وهكذا دواليك مع باقي الحصون
إلى أن تسكت جميعا سكوتا تاما .

وبما أن العمل بهذه الكيفية أى تصويب قوة كل الأسطول
في آن واحد الى حصن واحد، من شأنه أن يجعل الأسطول
متفوقا على هذا الحصن الواحد تفوقا كبيرا، فقد بذل القومندان
جودريتش مجهودا كبيرا ليصل الى الموازنة بين القوتين في الجانبين في
مختلف المعارك التي دارت رحاها بهذه الكيفية بين الأسطول والحصون
وبين كل واحدة منها على حدة . وهذه هي النتيجة التي حصل عليها :-

النسبة بين قوة الحصون وقوة الأسطول

قوة حصن قايتباي بالنسبة للأسطول الذي هاجمه			
٢٣ : ٤	٢٣	الاطلة	٢٣ : ٥
٢٦ : ٧	٢٦	رأس التين	٢٦ : ٤
٢٦ : ٤	٢٦	الفنار	١٦ : ٥
١٦ : ٥	١٦	المحكم	

وقد قال القومندان جودريتش بعد ذكر هذه الموازنة إنه
يعسدها دون الحقيقة بالنسبة للأسطول لتفوق عيار مدافعه على
عيار المدافع المصرية .

وإذا أضفنا الى ذلك تفوق رجال المدفعية الانكليزية
بالنسبة لتجارهم على رجال المدفعية المصرية لعدم مراتهم كان اليون
بينها صحيحا بعيدا .

حامية الاسكندرية

قبل مذبحة الاسكندرية التي حدثت يوم ١١ يونيه سنة ١٨٨٢
كانت حاميتها مؤلفة من ٥ جي زيادة و ٦ جي زيادة وهما الااليان
اللان يتألف منها اللواء الثالث بقيادة اللواء خورشيد باشا طاهر .
ومن ١ جي طوبجية سواحل بقيادة أمير الاالي اسماعيل بك صبرى .
وكان هؤلاء جميعا تحت أمرة الفريق اسماعيل باشا كامل .

وبعد تلك المذبحة عندما قدم الى الاسكندرية يعقوب باشا
سامى وكيل نظارة الجهادية وكان عضوا في المجلس الذى تألف لتحقيق
هذه الحادثة وتوطيد النظام بكيفية شافية وافية في هذه المدينة
خصوصا بعسدها ما جاءت الى مينائها الاساطيل الفرنسية والانكليزية
وغيرها وراجلت فيها ، كتب سامى باشا الى نظارة الجهادية لتعزيز هذه
الحامية وترسل لواء مؤلفا من الايين من المشاة . فلبت النظارة طلبه

وأرسلت الى الاسكندرية ٢ جى قيادة و ٤ جى قيادة بقيادة اللواء
طلبة باشا عصمت . ولما رأى الفريق اسماعيل باشا كامل طلبة باشا
عصمت على رأس هذا اللواء وكان على علم بأنه لا يخضع له ولا
يرضى بأن يكون له عليه أى سيطرة وإن كان أرقى منه رتبة
لأن طلبة باشا من صنائع عرابي ، أخذ اجازة مرضية اتقاء لهذه
المخاطر وتخلص من القيادة التي اتقلت من يده ابتداء من ذلك اليوم
وأصبحت في يد اللواء طلبة باشا عصمت .

واليك يانا بوحدات حامية الاسكندرية يوم ضرب حصونها :-

٢ جى قيادة

القائد — أميرالاي خلسيل بك كامل .

وكيل القائد — القائمقام احمد بك عصمت .

بكباشى الأورطة الأولى — محمد افندى حارف .

د د الثانية — محمد افندى فوده .

د د الثالثة — محروس افندى شلش

١٨٦٣ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنسود .

٤ جى قيادة

القائد — أميرالاي عيسد بك محمد .

وكيل القائد — القائمقام فوده بك حسن .

بكباشى الأورطة الأولى — احمد افندى عيسد الرحمن .

١٨٦٣ ماقبله

بكباشى الأورطة الثانية - رزق افسدى حجازى .

د د الثالثة - حسن افسدى عاصم .

١٨٨٥ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنود .

٥ جى يسادة

القائد - أمير الألاى مصطفى بك عبد الرحيم .

وكيل القائد - القائمقام فرج بك عبد العال .

بكباشى الأورطة الأولى - يوسف افسدى السيد .

د د الثانية - عبد الرحمن افسدى سليم .

د د الثالثة - سليمان افسدى تعيلب .

١٨٢٤ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنود .

٦ جى يسادة

القائد - أمير الألاى سليمان بك سالى .

وكيل القائد - القائمقام على بك عيسى .

بكباشى الأورطة الأولى - على افسدى رمسى .

د د الثانية - فرج افسدى يوسف .

د د الثالثة - احمد افسدى راغب .

١٨٩١ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنود .

٧٤٦٣ مجموع اليادة ضباط و صف ضباط و جنود .

٧٤٦٣ ماقبله

١ جى طوبجية سواحل

القائد — أميرالاي اسماعيل بك صبرى .

وكيل القائد — { القائم مقام محمد بك نسيم .
والد صاحب الدولة توفيق باشا نسيم .

بكباشى الأورطة الأولى — سيد المال افندى ابو العلا .

• • • الثانية — { سيف النصر افندى . والد حضرة صاحب
العزة حمدي بك سيف النصر .

• • • الثالثة — محمد افندى شرمى .

١٧٦٢ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنود .

أورطتان من ١ جى سوارى

القائد — البكباشى محمد افندى منيب .

٢٦٢ مجموع عدد الضباط والصف ضباط والجنود .
١٤٨٧ المجموع الكلى

• • •

استعدادات القوتين المتحاربتين قبل الضرب

لقصد فشلت كل الجهود التى بذلت ابتغاء إيجاد طريقة للسلم
واجتناب الحسرب بسبب عناد الأميرال سيمور وتصلبه . ولم يبق
إلا تفويض الأمر للحديد والنار .

وفى ليلة ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ أرسل عرابى باشا

أمراء الألايات عيد بك محمد ومصطفى بك عبد الرحيم وسليمان بك
سامي قواد ٤ جى و ٥ جى و ٦ جى يسادة في طلب أمير الألاى
اسماعيل بك صبرى قائد ١ جى طوبجية سسواحل وقومندان
حصون الاسكندرية . وكان عرابي باشا وقتئذ بالترساة ومعه محمود
باشا فهمى وطلبة باشا عصمت قائد حامية الاسكندرية ومحمد
باشا كامل وكيل نظارة البحرية . فلما جاء أخبره أن الأسطول الانكليزي
سيضرب حصون الاسكندرية صبح يوم الغد . واستطرد في الكلام
ققال : وان كان المجلس الذى انعقد في سراى رأس التين برياسة
الخديو قرر عدم مجاوبة الأسطول إلا بعد الطلقة الخامسة فمن
اللازم أن يصدر أمرا بأن المجاوبة لا تكون إلا بعد الطلقة العاشرة .

وبعد أن تلقى اسماعيل بك صبرى هذه الأوامر انصرف
هو ووكيله القائمقام محمد بك نسيم ليقابل بكباشية الألاى ويلفهم
الأوامر التى تلقاها وبعد أن أتم مهمة التبليغ ذهب كل واحد
من هؤلاء إلى مركز عمله . فذهب البكباشي عبد العال افندى
أبو العلا إلى قلعة قايتباى والبكباشي سيف النصر افندى إلى حصن
الفتار . والبكباشي محمد افندى شرمى إلى حصن المكس . أما
أمير الألاى اسماعيل بك صبرى فقد أخذ تحت قيادته المباشرة
حصون المنطقة الثانية وأقام مركز قيادته في حصن الألة
وأرسل وكيله القائمقام محمد بك نسيم لقيادة حصون المنطقة الثالثة
وقد جعل مركز قيادته بحصن المكس .

وأصدر أحمد باشا عرابي الأوامر الآتية للشاة :-

يجب على ه جى زيادة بقيادة أمير الآلاى مصطفى بك عبد الرحيم أن يتفرق خلف حصون المنطقة الثانية أى من قلعة قايتباى الى حصن الفشار مع ٤ جى زيادة بقيادة أمير الآلاى عيد بك محمد . وعلى الآلاى الأخير أن يقيم ياب شرقى بصفة احتياطى .

ويجب على ٦ جى زيادة بقيادة أمير الآلاى سليمان بك سامى أن يتفرق خلف حصون المنطقة الثالثة أى من حصن طايبة صالح الى حصن العجمى ومعه ٢ جى زيادة بقيادة أمير الآلاى خليل بك كامل . وعلى هذا الآلاى الأخير أن يقيم بالقبارى بصفة احتياطى .

وعلى الأورطين من ١ جى سوارى أن تقوموا بواجب الخدمة بصفة مراسلة بين مختلف الحصون والمراكز .

هذه هي الترتيبات التى وضعتها القيادة المصرية .

أما الانكليز فقد وجه الأميرال سيسر بتاريخ ١٠ يوليه الى قواد وضباط بوازج صاحبة الجلالة الملكة باسكندرية أوامره باتباع الترتيبات التى جاءت فى هذا المنشور :-

من البارجة اقلسيل فى ١٠ يوليه سنة ١٨٨٢

لأنه فى حالة ما اذا لم اتلق جوابا مرضيا على الاذار الذى أرسلته الى قائد الاسكندرية الحسرى اطلب منه فيه أن يسلمنى مؤقنا الحصون القائمة على ساحل الميناء الجنوبى (حصون المنطقة الثالثة ، من

حصن صالح الى حصن العجى (وحصون رأس التين - اذا لم
أتلق جوابا مرضيا - يغير الأسطول بقيادتي على الحصون عقب
ما تنهى الأربع والعشرون ساعة وهي مدة المهلة التي أمهلت بها
المحايدون ليأرحوا في خلالها المسددة . وهذه المدة تنقضى في الساعة
الخامسة صباحا من يوم ١١ يولييه .

وسيكون الهجوم من ناحيتين :-

١ - الناحية الأولى داخل الميناء ، وتشترك فيه انكسبيل ،
ومونارك ، وبنلوب .

٢ - الناحية الثانية خارج حاجز الأمواج ، وتشترك فيه
سورب ، وتمير ، والكستردا ، وانكسبيل .

ويبتدى القتال عند صدور الإشارة منى . وفي هذه الحالة على
السفينة الأكثر دنوا من سائر التراب الذى أقيم أخيرا في طاية
الاستبالية التي بجوار حصن الأطة ، أن تصوب قذيفة الى هذا السائر .

وعندما نجحوا الحصون الأسطول الخارجى بإطلاق النار
يجب على السفن بذل كل مجهودها وتدمير البطاريات القائمة على
شبه جزيرة رأس التين خصوصا حصن الفنار المطل على الميناء . ومتى
تم ذلك توجه سلطان ، وسورب ، والكستردا الى الشرق لتهاجم
حصن فاروس (قايتبى) . وتهاجم خبىن السلسلة اذا كانت
مهاجته في الامكان .

وتجده انقلكسيل في حصر هذا النهار نحو الموقع الذي يقرب
البوغاز الصغير والذي عين لها أسس وتستعد لضرب مسدافع خط
المكس ومساعدة الأسطول الداخلى عند ما تعطى الإشارة بالضرب .
وتأخذ تمرير ، وسلطان ، والكسندرا في ضرب حصون
رأس التين من الجانب .

وتظل السفن الصغيرة في الخارج بعيدة عن منطقة القتال
إلى أن تجد القرصة المناسبة للهجوم على المكس .
ويجب على السفن أن تراعى في تنفيذ هذه التعليمات
كلها دواعى الظروف مراعاة كبيرة بمعنى أنها تراعى الحالة التي
يجب عليها أن تقاتل وهي فيها . فأما أن تقاتل وهي راسية في
مراسيها أو تقاتل وهي متحركة .

وإذا كانت الحالة تدعو الى قتالها وهي ملقبة مراسيها
وجب حينئذ أن يراى من القولاذ .

وعلى الجنود أن يتناولوا فطورهم في منتصف الساعة
الخامسة صباحاً وأن يرتدوا ملابس العمل الزرقاء .

وسيكون الأسطول الداخلى تحت قيادة الشخصيه ،
والأسطول الخارجى تحت قيادة الكابتن هنت نجرب قائد البارجة سلطان .
وتقوم السفينتان هلكن وكندور بوظيفة سفن الاعادة .

وبالجسلة ينحصر الغرض من الهجوم في تخريب الحصون
وتدمير البطاريات المنصوبة على واجهة بحر الاسكندرية .

ومن المحتمل أن هذا العمل لا يمكن إتمامه في أقل من يومين أو ثلاثة . فيجب استعمال المقذوفات مع الحرص . وعلى كل حال من المرتقب قدوم الباخرة همبر Humber الى هنا في ١٢ يولييه وعليها مقدار كبير من الذخيرة .

وإذا وصلت البارجة اتلنز Achilles في الوقت اللازم يجب عليها مهاجمة حصن فاروس (قايتباي) والوقوف في الموقف الذي يأمرها قائد الأسطول الخارجي أن تتخذه .

وتقف الكسترا على بعد ١٥٠٠ ياردة لجناه حصن رأس التين .

وتقف سلطان على بعد ١٧٥٠ ياردة تجاه منتصف المسافة بين حصن الفنار ورأس التين .

وتقف سورب على بعد ١٩٥٠ ياردة تجاه حصن الفنار .

وتقف انفلكسيل على بعد ٣٧٠٠ ياردة في الشمال الغربي من المكس .

وتقف تمرير على بعد ٣٥٠٠ ياردة في الشمال الغربي من المكس .

وتقف بنلوب ، واثنسيل ، ومونارك على بعد يتراوح بين

١٠٠٠ و ١٣٠٠ ياردة في الشمال الغربي من المكس ٩

الامضاء

پوشامپ سيمور
أميرال وقومندان القيادة

ويؤخذ من ترتيب هذه البوارج عدا البسارجتين انفلكسيل وتمبر ووضعا في هذه المواقف أن الأميرال أراد أن تكون المسافة التي يرمى منها هذا الأسطول مقنوقاته وخصوصاً الأسطول الداخلي ، قصيرة قريبة من الحصون على الرغم من بعد مرمى مدافع سفنه الضخمة . ومن هذا نستنتج عدة نتائج :-

١ - أن المخاوف التي كانت يخشى منها الأميرال على أسطوله من جريه وضع مدافع في الحصون قبل الضرب ، كانت مخاوف مختلفة أراد بها تبرير عمله .

٢ - أن هذا الأميرال لم يكن يخشى ضرراً كبيراً من المدفعية المصرية التي في هذه الطوابي . ولذلك دنا منها هذا الدنو الكبير الذي لم يجرته عليه إلا اعتقاده الجازم بقصر مرمى هذه المدفعية وضعف تأثير مقنوقاتها .

٣ - أنه كان على علم تام بأن هذه الحصون كلها عدا قلعة قايتباي كانت مدافعها منصوبة في العراء وبلا وقاية تقى جنسودها . والدليل على ذلك أنه أمر باستعمال مدافعه الصغيرة خصوصاً المنصوبة منها في الطبقات العليا من سفن هذا

الأسطول ، وذلك لكي يفتك بجنود هذه المدافع فيسكنها بقتل جنودها وبدون أن يحتاج في اسكاتها إلى ضربها واتلافها وهذا ما حدث فعلا في كل هذه الحصون عدا قلعة قايتباي .

البلد بالضرب

في صباح يوم ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ في الساعة السابعة صباحاً أعطى الأميرال سيمور إشارة الضرب غير مبال أية مبالاة بحقوق الشعوب الأمر الذي يكسو الحكومة التي وافقت على سفك دماء الأبرياء ثياب العار ، ويسجل في تاريخها صفات سوداء لا يمحوها مرور الأزمان ولا كرور الأعوام .

وقد كان الجو وقت الضرب صحوا والبحر رهوا إلا أن النسيم الذي يهب في هذا الفصل على الاسكندرية من الشمال الغربي كان يطرد دخان مدافع الأسطول إلى الشاطئ فينشر الظلام على الحصون ويحول في قترات واسعة دون رؤية الأهداف التي يجب أن تسدد إليها السفن مقنوقاتها . ولولم تظهر أمام الأسطول هذه العقبة لكان موقفه من أحسن المواقف .

وعلا بأوامر الأميرال أرسلت الكسندرا التي كانت أقرب السفن من حصن الاستبالية ، أول قذيفة إلى هذا الحصن . واقتدت بها بقية السفن فأطلقت مدافعها ولكن بعض الحصون

لم تجاوبها إلا بعد الطلقة العاشرة والبعض الآخر بعد الخامسة عشرة .
ثم عمت الحركة الجانبين .

حركات الاسطول الخسارجى

سارت سفن هذا الاسطول فى بدء الحركة على الخطة الحربية
التي رسمت لها فصول مقذوقاتها أولا على حصون القنار ،
ورأس التين ، والاسبتالية . ولم تعر مؤقنا التفاتها إلى الحصون
الأخرى . وقاتلت ثلاث منهن متقلة وهي سلطان ،
وسورب ، والكستورا . أما البارجة انثسيل فكانت ملقية مراسيا في
الممر الصغير لتعاون الاسطول الداخلى مصوبة مدفعين من مدافعها
منصوبين في برجها الأمامى وزن الواحد ٨٠ طنا لضرب الحصون
السالف ذكرها ومدفعين في برجها الخلفى لضرب حصن المكس .

وأما البارجة تمرير خامسة بوارج هذا الاسطول فقد نشبت
في مكانها (شطت) أثناء المناورة التي كانت تقوم بها لتتخذ الوضع
الذي رسم لها خارج البوغاز ، ولكنها واصلت الضرب وهي في المكان
الذي نشبت فيه وجاءت السفينة كندور لانتقاذها فقومتها بدون
أن يتلها أى ضرر .

وقد كانت هذه البوارج الثلاث تقاتل وتكافح من بدء القتال
في الساعة السابعة إلى منتصف الساعة الحادية عشرة وهي متقلة
وعلى بعد ١٥٠٠ ياردة حسب تعليمات الأميرال وقاومتها الحصون

مقاومة فافت ما كان يظنه الانكليز وأبدى جنود مدفعيتها في اطلاق هذه المدافع مهسارة لم يكونوا يتوقعونها منهم فألقت هذه البوارج مراسيها عند منتصف الساعة الحادية عشرة لأنها رأت ضربها غير محكم وهي متقلبة . وبذلك حصلت على المسافة المضبوطة التي تفصلها من الحصون وأخذ ضربها لها ابتداء من هذا الوقت يزداد أثره .

وبانضمام البارجتين انقلكسيل وتمير إلى هذه البوارج الثلاث أمكنها اسكات حصون رأس التين والفنار والاسبتالية في منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر . غير أن مدفعا واحدا من مدافع حصن الاسبتالية لم يسكت ولم ينقطع عن الضرب إلا في الساعة الخامسة مساء . وقد أصابت قنابل هذه البوارج سراي الحريم بقصر رأس التين فالتهمتها النيران في الساعة العاشرة مساء .

قال القومندان جودريتش إن جنود المدفعية المصرية جاوبوا نيران الاسطول الانكليزي الجهنمية بحماية مدهشة لم تكن متطرة بتاتا وأظهروا بسالة عجيبة رغم التفاسوت الجسيم الذي بينهم وبين الانكليز من ناحيتي عدد المدافع وعيارها .

ولقد كانت البارجة انقلكسيل عندما تطلق مقذوفاتها التي تزن القذيفة منها ١٧٠٠ رطل على حصن القنار وتصطدم بساتره تثير النقع والغبار والشظايا إلى ارتفاع الفنار نفسه . ويتخيل المرء

عندما يرى ذلك أن ليس في استطاعة أحد من البشر أن يعيش تحت هذه النيران ولكن عندما ينشع العير بعد بضع دقائق يرى جنود المدفعية المصرية في مواقعهم يطلقون القنابل على خصمهم الرهيب . اه وعقب منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر عندما أسكتت مدافع المدرعات الثلاث سلطان ، وسورب ، والكستورا مدافع الحصون الثلاثة المذكورة ، اتجهت نحو حصن الأطة ، ويظهر أنها كانت تعتقد أن قوتها لا تكفي للتغلب عليه ، ولذلك طلبت من المدرعتين انقلكسيل وتمير أن تأتيا لمشاركتها في ضربه . فصوبت هذه المدرعات الخمس نيرانها دفعة واحدة إلى هذا الحصن المتكود الذى دافع عن نفسه دفاعا مجييا أمام غارة البوارج الخمس التى هي أقوى سفن الأسطول الانجليزى . وسلك قائد هذا الحصن الذى لم أوفق لسوء الحظ إلى معرفة اسمه فى قيادته سلوكا ياهرا غاية فى البسالة والاقدام . وقد شهد له بذلك شاهد العيان الكابتن وولتر جودمسول Walter Goodsall قومندان الباخرة تشلترن Chiltern إحدى سفن شركة التلغراف الشرقية ، الاسترن تلجراف Eastern Télégraphe Cie الذى كان حاضرا هذه الواقعة فى ذلك اليوم . وهذا ما قاله :-

لقد عجبت من هذه البطولة التى لا يمكننى أن أدرك كنه كلفتها . والى كانت تتحل بها الجنود الذين يطلقون مدافع حصن الأطة ، كما عجبت أشد العجب من الموقف الذى وقفه قائد هذا الحصن قرب سارية صلبه وهو بمفرده والمنظار فى يده ينظر منه الأثر الذى أحدثته المقذوفات

التي كانت تنطلق .

لقد كان حقاً رجلاً شجاعاً مرهوباً عدد المقذوفات التي كانت تلقى على حصنه ذلك الحصن الذي كان يجاوب هذه المقذوفات بإطلاق مقذوفاته كلها مروت عشر دقائق . ثم رفعت البارجة انفكسكيل مرساتها وشرعت تصوب قنابل مدافعها الضخمة الى هذا الحصن . ويظهر أنها دكت أسسه ودمرت تدميراً . وفي منتصف الساعة الثانية بعد الظهر سددت قنبلة الى مستودع باروده ولا بد أنها أصابته ودخلت فيه لأنه انفجر في منتصف الساعة الثالثة ونسف ، ولا بد أيضاً أنه قتل جنود كثيرون في هذا الحصن لأن عدداً كبيراً منهم طار في الفضاء والضابط الذي كان واقفاً فيه وقعة الأسد في عرينه طار في الهواء هو وسارية عليه . اه
* * *

هذه كانت خاتمة ذلك البطل الصنيد وجنوده البواسل وبعد هذا الانفجار أخلت الحامية حصن الألة ورحلت عنه .

وقد اتجهت المدرعات الخمس على أثر تدميرها حصن الألة نحو قلعة فاروس (قايتباي) وظلت تصلية بنيرانها الى الساعة الخامسة مساءً أي الوقت الذي أعطى فيه الأميرال الإشارة بإيقاف الضرب . وقد أصيبت هذه القلعة بأتلاف جسيمة ولكنها مع ذلك لم تسكت عن إطلاق مدافعها سكوتاً تاماً واستمرت ترمي مقذوفاتها الى أن صدر الأمر بالكف عن إطلاق النيران .

حركات الأسطول الداخلى

كانت المدرعات الثلاث التى يتألف منها هذا الأسطول وهى أنفلسيل ، وبنلوب ، ومونارك بقيادة الأميرال سيمور مباشرة . وكان علم هذا الأميرال معقودا على أولاهها وكان موقفها حسب تعليمات القتال شمال غربى المكس . وقد ألفت هى والثمانية مراسيها على بعد يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ ياردة بينما الثالثة كانت تتنقل فى منطقة على بعد هذه المسافة عنها . وكانت مهمة هذه البوارج الثلاث مقاتلة حصون أم قبية ، والمكس ، والدخيلة ويعاونها فى ذلك البارجة انفلكسيل التى كانت ملقبة مراسيها خارج الممر الصغير وتختلف النيران منذ ضحوة النهار من مدفعيها المتصوبين فى برج مؤخرتها والذين يزن كل منها ٨٠ طنا وكذلك كانت تعاونها البارجة تمرير التى كانت ناشبة (شاحطة) خارج ممر البوغاز . وكانت كلتا هاتين السفينتين تقاتل الحصون على مسافة قدرها ٣٥٠٠ ياردة تقريبا . وقد أصيب فى الساعة التاسعة صباحا مستودع البارود الذى كان خلف حصن الدخيلة بقذيفة من قذائف السفينة مونارك فتطاير فى الفضاء .

وعلى أثر ذلك أشار الأميرال إلى هذه السفينة بالاقتراب من الشاطئ بقدر ما يسمح لها خاطسها لتسحق جنود المدفعية أو تطردهم من حول مدافعهم فأطاعت .

وفى منتصف الساعة الثانية عشرة كفت هذه الحصون عن

الضرب فسكفت السفن أيضا عن ارسال مقذوفاتها . ولكن قيل
الظهر أبصرت السفينة مونارك جنودا انسلوا الى مدافع الحصون
فأمرها الأميرال هي وينلوپ أن ترسلا عليهم مقذوفاتها فأطاعت
وانتهى الأمر بطرد هؤلاء الجنود من مواقعهم .

قال الماجور تلك Tulloch أحد رجال قلم الخبايا
وكان على ظهر السفينة اثنسبيل أمام حصن المكس ، في
كتابه (ذكريات أربعين عاما في الخدمة ص ٢٧٧)
Recollections of Forty Years Service . عن جنود مدفعية
حصن المكس ما نصه :-

لقد كان حقا من العجب العجيب أن أرى هؤلاء الجنود رغم
شدة الضرب واقفين في أما كنهم ملازمين لمدافعهم . وقد رأيت
أكثر من مرة قذيفة من قذائفنا تدخل في إحدى كوات مدافعهم
فقلت في نفسي لقد قضى على هذا المدفع وأمسى في حيز العدم .
ولكن لم ألبث بعد ذلك حتى قلت : كلا ثم كلا ١١ فقد كان الجواب
من هذا المدفع يعود في الوقت اللازم وقد أتى مرة من المرات بسرعة
فأثقة جدا حتى لم أتمالك نفسي ووثبت الى حافة السفينة ورفعت يدي
صائحا : لقد أجدت العمل أيها الجندي المصري ١٠١ هـ

ثم رأت السفينة كندور أن حصن المرات يطلق مدافعه على
السفن الكبيرة ببعض الاحكام . فاقتربت منه وهاجمته لتحول دون

ضربه لها . ولما شاهد الأميرال فعل هذا الحصن أمر السفن الأربع الصغيرة أن تعاون كندور في هذا العمل ففعلت واستكتت الحصن .

وفي الساعة الثانية بعد الظهر رأى الأميرال هذه الحصون قد أخلتها الجنود فأرسل إلى البر عشرين جنديا ليسمروا أو ينسفوا مدافع حصن المكس بالديناميت ففعلوا ورجعوا دون أن يصابوا بأذى . وهذا يدل دلالة واضحة على أن الجنود البيادة الذين كانوا في حراسة هذه المنطقة لم يقوموا بالواجب الملقى على عاتقهم وأهملوه أهمالا يستحقون عليه المؤاخظة .

وفي منتصف الساعة الرابعة (الساعة ٣½) أخبرت المدرعة بناوب الأميرال بأن مدافع حصن القمرية تنأهب مرة ثانية للضرب وأخبرته أيضا المدرعة موناك بعودة الجنود إلى حصن المكس .

فأمرهما بأن تسددا مقذوفاتهما إلى هذين الحصنين فصدعا بالأمر وأخذتا تضربهما حتى منتصف الساعة السادسة مساء حيث أمر الأميرال بالكف عن الضرب في هذا الوقت . وهكذا انقضى ذلك اليوم المشؤم .

وقد بلغت خسائر الانكليز في هذا اليوم ٦ من القتلى و ٢٧ من الجرحى ، وسيأتى في تقرير الأميرال أن القتلى ٥ والجرحى ٢٨ فقلل أحمد الجرحى أدركته الوفاة ، أما قتلى المصريين وجرحاهم فيتعذر علينا معرفة عددهم بالضبط . وقد قدرهم استون باشا رئيس أركان الحرب العام بالجيش المصرى بنحو ٧٠٠ جندى .

والذخيرة التي استهلكها هذا الأسطول كان مقدارها جسيما حتى أن المدرعات الكبيرة كانت في آخر النهار قد استنفدت ذخيرتها ولولا وصول النقلة همبر Humber في غمد ذلك اليوم مشحونة بالذخيرة لتعذر على معظم سفن الأسطول الاستمرار في الضرب .

وهاك ما استهلكه الأسطول من أنواع الذخائر :-

من قذائف المدافع الكبيرة	٢١٩٨
من مظاريف مدافع السربند (متريلوز جاتنج)	٧١٠٠
نوردنفلت	١٦٢٣٣
بنساق مارتيني هنرى	١٠١٦٠
الصواريخ (السواريج)	٣٧
البارود	١٣١٨٥٦ رطلا

أما مقدار ما نفذ من ذخيرة المصريين فقد تعذرت معرفته أيضا . ونورد هنا بعض الأخبار التي كانت تذيبها جريدة الطائف لصاحبها عبد الله نديم عن ضرب الاسكندرية على سبيل المثال للأخبار التي كانت تنشر على المصريين عن هذه الحرب ، وهي :-

يوم الثلاثاء ٢٤ شعبان سنة ١٢٩٩ هـ (١١ يولييه سنة ١٨٨٢ م) في الساعة ١٢ عريه (الساعة ٧ افرنجية) صبسا اطلق الانكيز النار على حصون الاسكندرية فرددنا عليهم .

وفي الساعة ٢ عريّة (الساعة ٩ افرنجية صباحا) غرقت مدرعة
أمام حصن الأطة .

وفي الساعة ٦ عريسة (الظهر) غرقت سفينتان بين قلعة
قايتباى وحصن العجمي .

وفي الساعة ٧½ عريّة (الساعة ٢½ افرنجية مساء) غرقت سفينة
حرية من الخشب عليها ثمانية مدافع .

وفي الساعة ١٠ عريّة (الساعة ٥ افرنجية مساء) أصيبت المدرعة
الكبيرة بقديفة من قلعة قايتباى أتلفت بطارياتها فرقت العلم الأبيض
إشارة إلى الكف عن إطلاق المدافع عليها . فامتنع الضرب من الجانبين
بعد أن استمر عشر ساعات متوالية . وتخرّبت بعض جدران الحصون
ولكنها أصلحت ليلا . والطلقات والقنابل التي أطلقت من الجانبين
بلغت نحو ستة آلاف وهذه أول مرة أطلق فيها عدد كبير من
المقذوفات مثل هذا في وقت قصير كهذا .

وما من جندي في العالم كان يستطيع أن يقف بثبات
في مركزه راجل الجأش أمام نار عنيفة كما وقف المصريون أمام
نيران ٢٨ سفينة حرية مدة عشر ساعات .

* * *

هذه أمثلة من الأخسار التي كانت نذيرها هذه الجسيدة .
وهي كلها مفتراة وبالأأسف ، وليس فيها مثقال ذرة من الصحة
اللهم إلا الفقرة الأخيرة .

التلف الذى حل بالحصون

١ - حصن السلسلة - قذف هذا الحصن المدرعة تمرير
يضع قذائف محكمة بينما كانت تهاجم قلعة قايتباى ولم تجاوبه المدرعة
المذكورة . فبقى الحصن سليما بعد انتهاء القتال ولم يمس بسوء .

٢ - قلعة قايتباى - أصيبت واجهتها الشمالية الغربية إصابات
شديدة من مقذوفات الاسطول . وتخربت حيطان ملاذها (كهفها) فى عدة
مواضع . ودخلت بعض قذائف الاسطول من كوائها المعدة لاطلاق
المدافع . وانفجرت فى داخل هذه القلعة فأوقعت أربعة من مدافعيها .
وأتلقت ثلاثة مدافع أخرى بالانقراض التى سست كوات
هذه المدافع ووقفت حركة مدفع عيار ١٠ بوصات من مدافع
بطارية الطبقة العليا من هذه القلعة بسبب انهيار أنقاض القصر العتيق
الذى كان هذا المدفع مستندا إليه . وقلبت إحدى قنايل الاسطول
مدفعا آخر عيار ٢٥ سنتيمترا من مدافع الطراز القديم .

أما الواجهة الغربية من هذه القلعة فقد دمرت عن آخرها
وقطعت فيها ثغرة كبيرة كشفت المدافع وجعلتها فى العراء . فأصيب
اثنان من هذه المدافع وأصبحا لا يصلحان للعمل .

ولم تشترك مدافع الواجهتين الشرقية والجنوبية فى القتال ،
ولكن رغم ذلك سقط مدفعان من مدافع الواجهة الجنوبية بضربة جنية .

٣ - حصن الأطة - لم تشترك واجهته الشمالية الشرقية

في القتال ولم تصب بضرر .

وقد أصيب أحد المتاريس المشرقة على واجهته الشمالية الغربية بنحو عشرين قذيفة ، منها اثنا عشرة دخلت دخسولا عميقا ولكنها لم تنفجر . والآخرات انفجرت انفجارا هائلا فأحدثت تلفا كبيرا . وأصيب فيه مدفع من طراز Armstrong عيار ١٠ بوجات بقذيفة فانتقلب . وأصيب متراس آخر بقذيفتين أصابت أحدهما مدفعا من المدافع القديمة عيار ٢٥ ستمترا . واقتلعت قبلة مدفعا من بطاريته الوسطى . وبطلت حركة مدفع آخر بسبب انهيار انقاض منحدره العلوى القائم عليه السائر على أثر اصابته بقنبلة .

وأصابت الواجهة الجنوبية منه بقذيفة مرت فوقه ففتحت ثغرة واسعة .

أما مستودع باروده الذى انفجر وكان انفجاره سببا في اخلاء هذا الحصن فقد كان مقاما في موقع غير صالح ولم يكن تقيمه أية وقاية .

٤ - حصن الاسبالية - أصيب هذا الحصن إصابات كثيرة فتخرب بناؤه في نواح عديدة وخصوصا الناحية الشمالية ولصكته مع ذلك بقى يطلق مدافعه التى شوهد على أحدها بعد اقتضاء المعركة أكثر من تسعة وأربعين أثرا من آثار قذيفات الشراپيل (وهى نوع من القذائف محشو بالرصاص) . وكان بعض

هذه الآثار بل كثير منها يزيد عمقه عن سنتيمتر .

٥ — حصن رأس التين — أصيبت بطاريسه الوسطى

بقذائف كثيرة كان بينها سبع قذائف دخلت من كواته . وأصيب

مدفع من مدافعه من طراز أرمسترونج عيار ١٠ بوصات بقذيفة

حطمت محور عجلته فأسي غير صالح للاستعمال . وأصيب مدفع

آخر من طراز أرمسترونج عيار ٩ بوصات في قاعدته وصار

أيضاً غير صالح للاستعمال لانهيار أنقاض كوته .

وأصيبت بطاريات برجه بست قذائف دخلت من كواته

وأصابت أحداها مدفعاً من طراز أرمسترونج غير أنه بقي مع هذه

الاصابة يوالى الضرب . وأصيب مدفع آخر من طراز أرمسترونج

أيضاً بقذيفة انفجرت في وسط عجلته فصيرته غير صالح

للاستعمال . وتفكك مدفعان من البطاريات الوسطى أحدهما حدث

تفككه من رجوعه الى الخلف ، والآخر على أثر اصابه

بقذيفة .

٦ — حصن الفناء — أصيبت الواجهة الغربية منه بطب

شديد من نيران الأسطول الخارجى . فقد انصدمت هذه الواجهة

بقذيفتين أحدهما فيها ثغرة عرضها ٥٠ سم من الأمتار وعمقها

١٥٠ سم من الأمتار . وحفرت أربع قذائف تقرباً قطر استدارتها

نحو ٢٥٠ سم الأمتار . وصدمت أربع قذائف أخرى الكوات (المزاغل) .

وأصاب قذيفة أطلقت في اتجاه منخفض ، قمة الساتر فأطارتها على

طول ٣٦٠ من الأمتار . وحدثت أربع عشرة قذيفة أضرارا غير خطيرة . وانقلع مدفع على أثر تراجعه . وأصيب مدفعان من القذائف بسطح شديد وأمسيا غير صالحين للاستعمال فقد انفجرت قنبلة تحت أحدهما قلبته ، وحطمت أخرى أوتاد المدفع الثاني وقلبه أيضاً . وكف مدفع آخر عن الضرب على أثر تخريب كوته . وأصيب مدفع من طراز أرمسترونج بضربة عكسية صيرته غير صالح للاستعمال .

٧ - حصن صالح أغا - هاجت هذا الحصن الواقع في الداخل المدرعتان مونارك وبنلوي فترة يسيرة في آخر النهار وأصابت ستائره بأضرار طفيفة وتفكك مدفع قديم من مدافعه .

٨ - حصن أم قبيسة - قامت بمهاجمة المدرعة اقلكسيل وهي على بعد ٣٥٠٠ متر منه وقد حادت عليها مهاجمتها له بالفائدة إذ أصابته ثلاث عشرة قذيفة ألحقت به أضرارا جسيمة - صدمت اثنتان منها منحدر جدار الخندق الخارجى فألقت فيه كتلة من الانقاض تمكن الانسان من النزول فيه بسهولة . وصدمت اثنتان أخريان جدران الخندق من ناحية الحصن وفتحت كليهما ثوبا يمكن الدخول منه . واثنان حفرتا عند انفجارهما الذي كان على عمق كبير في أرض الساتر ثقبوا قطرها ٥ أمتار وعمقها ١٥٠ من الأمتار . وصدمت اثنتان الساتر بالقرب من الكوات من جانب الطع وحسرت احدهما أحد المدافع غير صالح للاستعمال . وألحقت الخمس القذائف

الأخرى بالحصن خسائر أقل جسامه كان من بينها أيضا حفرتان يتراوح قطر الواحدة منها بين ٢ و ٣ أمتار وعمقها ٥٠ م من الأمتار ، كما أن الأحجار والأتربة التي ثرتها القذائف غطت المدافع وقصبت قبلة مدفعها عيار ١٦ ستييمترا نصفين . ومدفع آخر سقط عند تراجعه .

ووجد في قناء هذا الحصن عدد كبير من المقذوفات لم ينفجر .

٩ - حصن المكس - تفكك مدفع من مدافعه المنصوبة حول برجه على أثر إصابته بقذيفة ، وسقط مدفع آخر عند تفجيره . وأصابت بطاريته الوسطى المؤلفة من مدفعين ضخمين من طراز ارمسترونج بنحو اثني عشرة قذيفة . وأهم الخسائر التي أحدثتها هذه القذائف ثلاث حفائر قطر كل منها نحو ٣ أمتار . وأصابت بطاريته الأخرى بعض المقذوفات . أما مبانيه القائمة في الخلف فهي التي لحقها التلف أكثر من غيرها من جراء ضرب السفن .

وكان داخل هذا الحصن بعد المعركة مغطى بالأحجار ، وإنه ليتعذر على المسير أن يدرك لم لم يسقط مدفع مامن مدافعه في غضون المعركة رغم قصر المسافة التي كانت بينه وبين البوارج الحربية ورغم قربها الفتاكة التي أصابته بها . غير أن المدرعة تلاوحت أسقطت بعد ذلك مدفعا واحدا فقط لم تتمكن من إصابته إلا في الطلقة الثالثة عشرة .

وأصيبت مدافعه الأخرى بشظايا المقذوفات فلم تلحق بها
إلا أضرارا تافهة . وبعد جلاء جنوده منه نزلت شُرذمة من الجنود
الانكليز إلى البر ومعها أدوات النسف (طريد) ونسفت مدفعيته
الضخمين وسمرت مدافعه الأخرى .

١٠ - قلعة المكس - أطلقت على حيطاته مقذوفات
كثيرة العدد وقد تركت بها آثارا وانفجرت أحداها بالقسرب
من مؤخرة مدفع أرمسترونج وأصاب جنود المدفعية ولكن لم
يحدث ضرر كبير للمدافع ولا للتحصينات .

١١ - حصن الدخيلة - لم ينله ضرر ما غير أن مدفعين
من مدافعه انقلبا عند تفجيرهما . ومستودع البارود الذي كان خلفه
أصيب بقذيفة ونسف كما ذكرنا ذلك آنفا

١٢ - حصن المراتب - كانت مهمة ركنه الذي في الشمال
الشرق أن يقاوم السفينة ككلور وسفن المدفعية . وقد أصيب
منحدره بنحو عشرين قذيفة تركت فيه آثارها غير أن الأضرار التي
حدثت كانت طفيفة . وأصاب واجهته الشمالية الشرقية بعض
مقذوفات من السفن التي كانت في الخليج الداخلي كانت أكثرها من
مقذوفات المدرعة مونارك ولكن المدافع التي بهذه الواجهة لم ينلها ضرر .
واشتعلت النار في بناية صغيرة بالقرب من مستودع كبير يماور
ارتفاعه ارتفاع سائر هذا الحصن به مقدار كبير من الذخيرة ولكن
النار لم تمتد إليه . ووجد بنفسه هذا الحصن عدد كبير من

المقذوفات لم ينفجر .

١٣ — حصن العجمي — هذا الحصن لم يشترك في القتال .

خسائر الأسطول

١ — المدرعة سلطان — أصيبت بثلاث وعشرين قذيفة وكانت إصابات مدخنتها وسارياتها شديدة وأصاب بعض هذه القذائف زرعها (درعها) في موضعين وقد أحدثت واحدة منها في أسفل قنطرة بطاريتها شرخا يبلغ ٤٠ سنتيمترا . واخترت قذيفتان أو ثلاث جدرانها غير المدرعة وكان عدد قتلاها اثنين وجرحاها ثلاثة .

٢ — المدرعة سورب — فاقته خسائر هذه المدرعة خسائر اخوانها . فقد أصيبت في جدرانها بعشر إصابات . واخترت قذيفتان درعها . وفي أحد مواضع اصابتها انتزعت القذيفة عند انفجارها جزءا من درعها . وكذلك أصيبت مدخنتها .

٣ — المدرعة انقسيبل — أصيبت بثلاث عشرة قذيفة في جدرانها وآلاتها . واخترت ست منهن الجزء غير المدرع منها .

٤ — المدرعة الكسندرا — أصيبت بثلاثين إصابة في جدرانها وآلاتها . وبأربع وعشرين إصابة اخترت جدرانها في أجزائها غير المدرعة فأحدثت بها اضرارا بالغة في القنطرة الداخلية وفي غرفها

وغيرها . وأصابها أيضا قذائف وقنابل كثيرة في الجسز المدرع منها ولكنها على كثرتها لم تحدث فيه ضررا يذكر . وتلف مدفعان من مدافعها دون أن يصابا من جساء كثرة استعمالها في الضرب . أحدهما عيار ١٠ بوصات أو ٢٥ ستيتمترا ووزن ١٢ طنا والآخر عيار ١١ بوصة أو ٢٧ ١/٢ ستيتمترا ووزن ٢٥ طنا . أما خسائر جنودها فقتيل واحد وجريحان .

٥ — المدرعة بثلوب — سقط أحد مدافعها وجرح من جنودها اثنان .

٦ — المدرعة انفليكسيل — أصيبت بقبلة في جزئها الخاطس (تحت خط الماء) من مدفع من طراز ارمسترونج عيار ١٠ بوصات وهو أكبر عيار في مدافع الحصون المصرية . وكادت هذه الإصابة تفرقها لولا إصلاحها . وقد ذهبت بعد المعركة إلى مالطة لإصلاحها . ولم تذكر إصابتها هذه في التقارير الرسمية التي قدمت للحكومة الانكليزية بل عمل عليها تقرير سرى للأميرالية ولم يذع . وكانت خسائر جنودها قتيلا واحدا وجريحين .

• • •

تقارير الأميرال سيمور عن ضرب الحصون

وقد رفع الأميرال سيمور ثلاثة تقارير عن ضرب حصون الاسكندرية في ١٤ و ١٩ و ٢٠ يولييه سنة ١٨٨٢ . وهما هي : —

(١)

من ظهر البارجة انكسبيل في ١٤ يولييه سنة ١٨٨٢

الى سكرتير الاميرالية

سيدى

لى الشرف بأن التمس منكم أن تفضلوا وتخبروا اللوردات
منسوبي الاميرالية أنني لم أتمكن في هذا الوقت مع الأسف من
ارسال تقرير مفصل عن الهجوم على حصون الاسكندرية بسبب
انشغالي بهذه المهمة الشاقة .

انه بسبب اخفاقي في طلب الترضية عن المسائل التي كنت
كلفتم بطاها من حكومة مصر ، هاجمت في ١١ الجاري البطاريات
المنصوبة على واجهة الاسكندرية الشمالية والاستحكامات المقامة في
الشمال الغربي ونجحت في اسكات الحصون في منتصف الساعة
السادسة مساء وهو الوقت الذي اعطيت فيه الإشارة بالكف عن الضرب .

وفي صباح يوم ١٢ ثاني يوم الضرب أمرت تمسير
وانفلكسبيل بأن تهاجما حصن فاروس . وبعد اطلاق مدفعين أو
ثلاثة رفع علم الهدنة على حصن رأس التين فأرسلت ضدته
ضابط أركان الحرب الاونورايل هدورث لامبتن Hedworth Lambton
وكلفته باستجلاء السبب . ويؤخذ من تقريره أن كل ما في
الأمر خديعة تافهة عملت لاكتساب الوقت بلا مراء . وبما أن

المفارضات قد فشلت لأن طلي هو تسليم البطاريات الحساسة على عمر البروقاز - أطلق مدفع على سطح بطاريات ثكنات (تشلاقات) المكس . وعندئذ رفع علم الهدنة مرة أخرى . فأرسلت ضابط أركان الحرب المذكور ومعه القومندان مورسن Morrison إلى الميناء على ظهر السفينة ولكن . ولما ذهب إلى يخت الخديو (المحروسة) وجد أن طائفة هذا اليخت قد رحلت وعند إيايه بعد دخول الليل أعلن أنه يعتقد أن المدينة أخليت من السكان .

وامس صباحا توغلت في الميناء على ظهر البارجة انقشيل ومعها المدرعتان بنوب ومونارك وأنزلت إلى البر فرقة لتضع يدها على رأس التين .

وأراني متأسفا لاظطراري أن أخبركم أن مدينة الاسكندرية أصيبت بأضرار بالغة من الحريق والنهب .

وفي الساعة الرابعة وهـ ٤ دقيقة بعد الظهر وصل سمو الخديو إلى سراى رأس التين ونخصت لحمايته ولاحتلال شبه الجزيرة سبعة بحار .

وفي العشية نزلت فرقة من البحارة إلى البر ومعها مدفع من طراز جاتنج Gatling فظهرت بعض الشسوارع من العرب الذين كانوا يحرقون بيوتها وينهبونها .

ويجب على أن أعرب عن اعجابي الزائد بالسلوك الذى سلكه الضباط ورجال الأسطول عند تأدية مهامهم وأن

أثنى عليهم الثناء الجم . وأخص منهم بالذكر الكابتن ولتر هنت جرب
ربان المدرعة سلطان وهو أقدم الضباط وقائد الأسطول الخارجى
ولقد قاتل المصريون قتال الأبطال بأقدام ثابتة وكانوا
يجابون النيران الشديدة التى تصبها على حصونهم مدافعنا الضخمة
الى أن قتل عدد كبير منهم .
وسأرسل عما قريب على قدر الامكان تقريراً مفصلاً
وأعجبه بصور المراسلات .

وتجدون صحة هذا بيانا بعدد القتلى والجرحى .

ولى الخ
بوشامب سيمور
أميرال ورئيس القواد

قائمة القتلى والجرحى فى هذا القتال

القتلى		الجرحى	
عدد		عدد	
١	انفلكسيل	٢	انفلكسيل
١	الكسندرا	٣	الكسندرا
١	سوپرب	١	سوپرب
١	سلطان	٨	سلطان
٢	سوپرب	٦	انفلكسيل
٢	سلطان	٨	بنلوب
٥		٢٨	
		٩	بوشامب سيمور

(٢)

من ظهر السفينة هلكن في ١٩ يولييه سنة ١٨٨٢

الى سكرتير الاميرالية

سيدى

لى الشرف أن ابعث لكم بالتفصيلات الآتية ليحيط اللوردات
متدبرو الاميرالية بها علما .

انه عندما ورد لى تعريف (صورته طيه) من اللفتسانت
سمث دورين Smith - Dorrien مضمونه أن مدفعين سينصبان عما
قريب فى حصن السلسلة ، أرسلت بلاغا الى قائد الاسكندرية
الحربى أعلمته فيه بأنى سأضرب الحصون عند شروق شمس يوم ١١
إن لم تسلم لى قبل هذا الوقت البطاريات المقامة على برزخ رأس التين
وساحل الاسكندرية الجنوبى لأعطلها وبهذه الوسيلة أكون قد
نفذت تعليمات اللوردات التى وردت الى فى ١٠ الجارى .

وفى الصباح المبكر من يوم ١١ شوهدت السفينة هلكن
متجهة نحو المدرعة انثسيل التى كانت راسية فى بحر البوقاز ويخفق عليها
على . وفى منتصف الساعة السابعة صباحا أخبرت هلكن بالإشارات
أن على ظهرها ضباطا من المصريين يرغبون الاتصال بى . وقد
قدم هؤلاء الضباط الى بارجى وهم ياور درويش باشا واثنان من
المصريين وسلموني خطابا من سعادة راغب باشا رئيس مجلس

النظار وناظر الخارجية (صورته طيه) يقول فيه انه مستعد لانزال ثلاثة مدافع فأخسبرتهم أنه من المستحيل قبول مثل هذا الاقتراح وأرسلت إلى سعادته الرد بهذا المعنى (صورته طيه) .

ولما تيقنت أن الضباط وصلوا إلى البر آمين أمرت بإطلاق النار على الحصون فأقى الرد حالا بشدة من خطوط المكس ومن البطاريات المنصوبة على الطوابى التي وراء الشعوب التي بجانب البوغاز ، ومن رأس التين ، ومن حصن الأطة وقاروس .

ولما ظفرت بأسكات الحصون في منتصف الساعة السادسة مساء أعطيت الإشارة بالكف عن إطلاق النار .

وفي الصباح الباكر من يوم ١٢ بعد أن صوبت طلقتين أو ثلاثا على حصن قاروس رفع عليه علم الهدنة وعندئذ أرسلت ضابط أركان الحرب الاونورايل هدورث لامبتن الى الاسكندرية ليستطلع السبب في رفع هذا العلم وزودته بتعليمات (صورتها طيه) لحواها أن يطلب بالنسيابة عن تسليم البطاريات المظلة على ممر البوغاز . ويجدون طيه اجابته التي لا تدع شكاً في أن الغرض الوحيد من ذلك لم يكن إلا حيلة لاكتساب الوقت . وعلى أثر ذلك نزلت الراية . وصوبت طلقة أخرى على المرتفعات القائمة عليها بطاريات مكينات المكس فارتفع العلم مرة أخرى فأرسلت اللفتانت هدورث لامبتن والقومندان مورسن من ضباط السفينة هلكن الى يفت

المحرومة الخاص بسمو الخديو فلم يعثرا على أحد فيه وأعطيا إشارة بأن المدينة أخلت . ولما رجعت هلكن كان الليل قد أرخى سدوله . وعندما أشرقت شمس اليوم وأخذ الأسطول يتحرك دخلت الميناء فبينت أن النار كانت مشتعلة في مواضع شتى من المدينة ومن جملتها سراى الحرم في قصر رأس التين وأن الجنود أخلت الحصون . ووقفا علمت من مصدر يوثق به تمام الوثوق أن جنود عراقى لم تخل المدينة بل ذهبت للإقامة قرب عمود السوارى لتنتظرونا على ما يقال هناك رأيت أن من واجباتى استعمال الحكمة فأنزلت فصيلة من المدرعة انقسييل وأخرى من موناك بقيادة الكابتن فيرفاكس Fairfax بقصد تدمير أو نفس المدافع المنصوبة بين القبارى وصالح وهى المدافع التى كانت تصوب طلقاتها على الميناء . وكان هذا العمل منى من الاحتياطات الأولية .

وفى خلال القيام بهذه الاحتياطات أرسلت سفن المدفعية الى المدرجات الراسية خارج الشعوب المجاورة لجانبى البوغاز لتستحضر منها عساكر البحرية فاحتلت سراى رأس التين نفسها وسمرت عددا كبيرا من المدافع التى كانت تسدد طلقاتها على سفننا . وقبيل هذا الوقت زارنى احمد توفيق افندى ياور سعادة درويش باشا وبمعيته أمير الألاى زهران بك ياور سمو الخديو وكان قادما من سراى الرمل الواقعة على بعد أربعة أميال تقريبا من الاسكندرية ليسألنى إذا كنت مستعدا لأن آخذ على حاتنى قبول الخديو لأن

الحالة تدعو الى الخوف على سلامته بسبب الاصابات الشائعة التي
تحيط به . فأظهرت في الحال استعدادى لبل مايفيد سموه . وقبيل
الساعة الرابعة مساء تشرقت باستقبال سموه عند باب السراى الى
لم تصب لحسن الحظ من نار السفن الا بضرر طفيف في يوم ١١ .

الامضاء

ولى الخ ... ؟

پوشامپ سيمور
أميرال ورئيس القواد

(٣)

من ظهر المدرعة التشميل بالاسكندرية في ٢٠ يولييه سنة ١٨٨٢
الى سكرتير الاميرالية .

سيدى

الحاقا لبيان المفصل والمؤرخ في ١٩ الجارى أتشرف
بان أرفع لكم . لأحاطة اللوردات بما سيذكر بعد . تقرر آخر
أكثر تفصيلا من البيان المذكور الذى تيسر لى ارساله عن القتال
الذى دارت رحاه بين الأسطول الذى تحت قيادى والحصون المدافعة
من الاسكندرية .

لقد سبق أن قررت كما يتبين من بيان ترتيب القتال
المصحوب بهذا والذي سلت منه نسخة الى كل ربان أن أجمل الهجوم
قسمين . قسم تقوم به سلطان ، وصوب ، والكسندرا على جانب

رأس التين الشمالى وتعاونها فى ذلك المدرعة انفلكسيل التى كانت راسية فى مدخل بحر البوغاز الصغير بإطلاق مدافع برجها الخلفى حتى تستطيع بذلك إسكات بطاريات حصن القنصار من الجنب . والقسم الآخر تقوم به اثنسييل ، ومونارك ، وبنلوب من داخل الشعوب وتعاونها فى ذلك الانفلكسيل بإطلاق مدافع برجها الأمامى وكذلك المدرعة تمرير التى اتخذت مقرها بحسوار الشندودة التى بواسطتها يستدل على مدخل البوغاز .

وانفصلت كل من السفينتين هلكن وكندور لأنها كانتا من سفن الإعادة ، أما السفن يكن ، وبترن ، وسينت ، ودكوى فقد استخدمت حسب الأوامر التى كانت قد أصدرت إليها للأشارات طول يوم الضرب .

وفى يوم ١١ يولييه فى الساعة السابعة صباحا أمرت البارجة الكسندرا بالإشارة من ظهر اثنسييل أن ترسل قذيفة إلى الستار الحديثة التى كان قد تم إصلاحها وسلحت ويقال لها بطارية الاسبتالية وأردفت هذا الأمر بإشارة عامة إلى الأسطول أن هاجموا بطاريات الأعداء . فتبادل الضرب فى الحال بين السفن وهى فى المواقف التى رسمت لها وجميع الحصون المشرقة على مدخل ميناء الاسكندرية واستمر إطلاق النيران بشدة من الجانبين ومن كل صسوب وناحية إلى منتصف الساعة الحادية عشرة صباحا . وكانت المدرعات سلطان وسوبر ، والكسندرا إلى هذه الساعة رافعة مراسيها فألتفتسا

في مياه حصن الفنار ، وبقدائفها المحكمة مع معاونة المدرعة انفلكسيل لها بعد أن رفعت مرساها وانضمت إليها في منتصف الساعة الأولى بعد الظهر ، فبحث في اسكات معظم مدافع حصون رأس التين . ولكن بعض مدافع حصن الأطة الضخمة بقيت مستمرة في الضرب إلا أنه كان ضربا غير متواصل . وقيل منتصف الساعة الثانية قذفت المدرعة سوپرب . وكانت حركاتها من بعد الظهر موقفة جدا . قبل على هذا الحصن قنست مستودع باروده فاضطرت بقية حاميته إلى الانسحاب حالا . وعندئذ وجهت هذه المدرعات قوتها إلى حصن فاروس فأسكتته بعد أن انضمت إليها في منتصف الساعة الثالثة المدرعة تمرير وكان ذلك عندما قذفته المدرعة انفلكسيل بقذيفة أوقعت مدفا من مدافعه الضخمة .

وكانت حركات بطاريات حصن الاسباليبة من البداية إلى النهاية تسلسا بطريقة موقفة جدا . ومع أن هذا الحصن أسكت وقتاً ما على أثر ضربه بقذيفة من المدرعة انفلكسيل فإن جنوده لم يتخلوا عن مدافعهم إلا بعد أن أكرهتهم نيران مدافع هذه المدرعة والأسطول الخارجي على التخلي عنها .

والمدرعة انفلكسيل التي يخفق عليها على بمساعدة المدرعة بنار وكانت الاثنان ملقيتين مراسيها غير أن الأخيرة غيرت مرساها في ظرف من الظروف . والمدرعة مونارك الطليقة داخل منطقة الشوب . والمدرعتان انفلكسيل وتمرير الطليقتان في البوغاز ومدخل البوغاز الصغير ، قصد فبحث كل هذه المدرعات بعد اشتباكما في

قتال دام بضع ساعات في اسكات بطاريات خط المكس وتخريب
جزء منها .

ودمر حصن مرمى القنساء على اثر انفجار مستودع باروده
وبعد قتال مع المدرعة موناك دام نصف ساعة .

وفي الساعة الثانية بعد الظهر عندما شاهدت أن جنود
مدفعية البطارية المنخفضة التي في الجهة الغربية من المكس تركوا
مواقعهم وأنه من المحتمل أن يكون المساعدون انسحبوا إلى القلعة
أحضرت السفن والمدفعية وتحت حماية طلقات مدافعها أنزلت إلى
البر فصيلة مؤلفة من اثني عشر من الجنود المتطوعين بقيادة اللفتانت
برادفورد Bradford من ضباط المدرعة انقشيل وبمعية اللفتانت
ريتشارد پور Richard poore من ضباط هذه المدرعة أيضا والفتانت
الاونورايل هورث لامبتن ضابط اركان الحرب والماچور تلك من الالاي
ولش الذي بأركان حرب أميراليتي والاسبران مستر هاردي Hardy .
وهؤلاء جميعا نزلوا في زوارق سادت بهم في وسط الأمواج وأتلفوا
مدفعين من نوع الشنخانة حيار ١٠ بومبات بالديناميت وسمروا ستة
مدافع من الطراز القديم كانت مقسامة بالجهة اليمنى من
المكس . ثم رجعوا ولم يخسروا الا زورقا من زوارق السفينة
بئرن تحطم على الصخور . وهذا العمل يعد ضربا من الخطايرة
ولكنه تم بمهارة فائقة .

وعند ما أضحي القتال عاما رأى القومندان لورد تشارلس
برسفورد Lord Charles Beresford من ضباط السفينة كندور القائمة
بوظيفة الاعادة أن مدفعين من مدافع حصن المرباط من
نوع الششخانة عيار ١٠ بوصات يصوبان قذائفها الى السفن
المحاربة التي أمام حصن المكس فاقرب بسفينته الى المسافة التي
يمكن منها مدفعها الذي عياره ٧ بوصات ووزنه ٩٠ قنطارا من اصابة
المرمى وحول حالا وجهة ضرب المدفعين المذكورين . فأمرته
وقبله أن يستمد معسوة السفن يسكن ، ويترن ، وسينت ، وكانت
سينت اشتبكت قبل الظهر بقليل مع حصون رأس التين .

وأراني سعيدا اذ أخبرم بأن هسند السفن لم تصب بأى
ضرر وذلك بفضل ما أبدته من المهارة في مناوراتها . وقد سوغ لها
قصر خاطبها - من حسن الحظ - أن تتخذ طابعا موقفا أمام أضعف
نقط بطاريات الحصون .

وانتهت الحرب بالقصور في منتصف الساعة السادسة مساء
وهو الوقت الذي ألقت فيها السفن مراسيها لقضاء ليلتها .
ولو استعمل كل مدفع من المدافع المتصوبة على خط
التحصينات لكانت القسوة التي صامتتا أشد هولا وأكثر رهبة .
ولكن بطاريات رأس التين استخدمت قليلا من المدافع من الطراز
القديم وأقل منها من المدافع الفرنسية عيار ٣٦ . وهذه المدافع مشتراة
من عهد محمد علي لأن المصريين يؤثرون استعمال المدافع الانكليزية عيار

١٠ و ٩ و ٨ بوصات . وأيضا المدافع الانكليزية الصغيرة من طراز الششخانة . وهذه المدافع هي بالضبط نفس المدافع المسلحة بها سفن جلالة الملكة . ولا يمكن العثور على أفضل من هذه المدافع بين المدافع التي تعبأ من قوهاتها . وكانت المدافع المصرية مزودة بقذائف من أحدث طراز . واستخدمت ذخيرتها بكثرة لدرجة الاسراف . وكان تصويب المدافع يدعو الى الاعجاب ويمكن أن يقال ذلك أيضا عن مدافع خطوط المكس لولا أنها استخدمت أكثر المدافع من عيار ٣٦ ومدفعا أو اثنين من عيار ١٥ بوصة من طراز الششخانة فضلا عن المدافع التي من عيار ١٠ و ٩ بوصات والمدافع الصغيرة الششخانة .

واستعمل حصن المراتب مدفعين من مدافع الششخانة ذات المرمى البعيد عيار ١٠ بوصات وكان كل واحد منها يرمى قذائفه نحو الآخر في اتجاه الاسطول الراسي قريبا من الشاطئ والمصطف بكيفية تدعسوا الى الاعجاب فتخطى المرمى بمسافة تتراوح بين ١٠ و ٣٠ ياردة .

ولم تنفجر أية قنبلة من القنابل التي قذفها بطاريات الجنوب على ظهر سفن صاحبة الجلالة في خلال اليوم . وتجدر الإشارة على هذا تقريرا رسميا مقدما من الكابتن هنت جرب قائد البارجة سلطان لعرضه على أصحاب السعادة الأميرالية . وقد تولى هذا الكابتن قيادة الاسطول الخارجى فقام بهذا العبد بكفاءة وجدارة تستوجبان الاعجاب . فقد تلقى هذا الاسطول ويلات الحسرب كما يؤيد ذلك تمام التأيد البيان

الذى مع هذا الخصاص بالأضرار التى لحقت المدرعات سلطان،
وسوپرب، والكسندرا . وليس لدى ما أقوله عن الأضرار التى حلت
بالمدرعة پنلوپ . فهذه البارجة انفصلت عن اسطولى بعد أمد قليل .
والجزء العلوى من بناء المدرعتين اثقبيل واثقبيل أصابه أكثر
من قذيفة غير أنه لم يرتب على ذلك ضرر جسيم .

وأراني عاجزاً عن أن أوفى جميع الضباط الذين قادوا
السفن ما يستحقونه من المدح والتشجيع على ما أولوني من المعونة فى
هذه الظروف ويجب على أن أخص بالشكر الكابتن هنت جرب
الذى قام بقيادة الأسطول الخارجى والذى أريد أن ألفت إليه
أنظار أصحاب السعادة الأميرالية . ويسرنى أيضاً أن أشكر الكابتن
ثوماس وورد Thomas Ward من ضباط المدرعة سوپرب والكابتن
تشارلس هوتام Charles Hotham من ضباط المدرعة الكسندرا وكلا
الاثنتين تابع للأسطول الخارجى . والكابتن هنرى نكولسن
Henry Nicholson من ضباط المدرعة تمير . وجون فشر
John Fisher من المدرعة اثقبيل ، الذين أدوا خارج البوغاز
الأعمال التى عاونوا بها الأسطول الواقف بجوار الساحل وساعدوا
بعد ذلك على الهجوم الموجه نحو الشمال . والكابتن هنرى فيرفاكس
Henry Fairfax من ضباط المدرعة مونتارك ، والكابتن سان
جورج دارسى إرفين St. George D'Arcy Irvine من ضباط
المدرعة پنلوپ ، وروبرت مور ملنو Robert More Molyneux للسك

الذى سلكوه في تأدية واجباتهم على اختلافها .

والقومندان جورج هاند George Hand أقدم الضباط الذين في رتبته ومن ضباط يكن . ولورد تشارلس برسفورد من ضباط السفينة كندور . وتوماس براند Thomas Brand من ضباط بقرن . والفتنانت هنج ريدر Hugh Ryder قومندان السفينة سينت . وهذا الضابط له في الخدمة أكثر من ١٥ سنة . والفتنانت ارثر بلدرو Arthur Boldero قائد السفينة دكوى . وجميعهم ضباط جديرون كثيراً بالترقية . والمهمة التي أقيت على عواتقهم قبل الحرب وبعد الحرب كانت شاقة جداً . إذ من المعلوم أنهم قاموا بالمواصلات بين السفن الواقعة داخل وخارج منطقة الصخور . وكثيراً ما كانوا يقومون بهذه الخدم في جو مكفر وفي أثناء الليل حيث تستدعى الحالة مزيد الانتباه في المناورات والمعرفة التامة بإدارة السفن .

كما يهيجنى أن أدلى باسم الفتنانت وليم مرسن William Morrison من ضباط السفينة هلكن . فلقد تعرض هذا الضابط أكثر من مرة لتسييران بطاريات الشمال حينما كان يعيد الاشارات التي كنت أعطيها وهو على ظهر سفينة لم تبين لأغراض حريسة وعلى العموم أرى نفسى مدينأ لضباط وجنود الأسطول بوجه عام فانهم كلوا هذا الكفاح بالنصر وختموه ختاماً سريعاً . ولقد لفت نظرى بوجه خاص الكابتن هوثام من ضباط

المدرعة الكستردا الى عمل مجيد قام به مستر اسرائيل هاردنج Israel Harding من جنود مدفعية الكستردا . ذلك انه رفع قذيفة ملتهبة حيار ١٠ بوصات اخترقت جنب السفينة وسكنت في القنطرة الرئيسية ووضعها في وعاء الماء ، الامر الذي لولاه لكان من الجائر أن تنفجر وتودي بحياة عدد كبير من الجنود . وقد لفت نظري أيضا إلى سلوك القومندان الان توماس Alan Thomas من المدرعة الكستردا الجدير بالمدح والثناء طول هذا اليوم . واني لوائق كل الوثوق بأن هذا الضابط وهسكنز Hoskins قومندان أركان حرب السفينة التي يتحقق عليها على . وهو الذي كتب عنه الكابتن هنت جرب تقريراً . نعم . اني لوائق أن هذين الضابطين لا يأتذان من غيبي الاضطراب عن هذه السفينة . وكافة الربابين يوجهون عبارات المدح المستطاب والثناء الجمل الى ضباطهم وإلى الملاحين لحسن سلوكهم .

ويستحيل بالكلية أن آين بالتفصيل الأضرار الطفيفة التي حلت بسفن جلالة الملكة في خلال هذا الكفاح من القذائف والطلقات التي أصابتها أو أفصل كذلك العطب الذي منى به جسم البوارج سوپر ، وسلطان ، والكستردا ، ولا عطب المدرعات التيسيل وبنلوب ، وانفلكسيل الذي هو أقل أثراً من عطب التلات الأول ولحسني أستطيع أن أعرب عن شديد أسنى لوفة اللقتات فرنسيس جاكسن Francis Jackson ومستر وليم شنن William Shannon

نجار المدرعة انفلكسيل . ويؤخذ من الأخبار الأخيرة عن الجرحى أن حالتهم آخذة في التحسن وقد أرسلوا إلى مالطة على ظهر الباخرة همبر .

. وتجدون صحة هذا قائمة بأسماء فصيلة المتطوعين التي قامت بتسمير مدافع بطاريات المكس وكذلك أسماء ملاحى الزوارق .

بطولة رجال المدفعية المصرية

لقد أبدى كل الذين كتبوا عن حادث ضرب الاسكندرية الأليم بالاجماع ثناءهم ، على رجال المدفعية المصرية لما أظهروه في ذلك اليوم من البسالة والشجاعة في كفاح قوة لا تناسب بينها وبينهم . واثق لم أشأ هنا أن أذكر في التثويه بفضلهم إلا ما ذكره شهود العيان ومن بينهم خصومهم الذين حضروا القتال وشهادة هؤلاء جميعا أوجه بالطبع من شهادة الذين لم يشهدوا هذه الحرب .

فلقد كان الانكاز يتخيلون قبل الدخول في هذه الحرب كما اعترفوا بذلك فيما بعد أن اسكات الحصون أمر هين ليس . وهذا الاعتراف يهدم مخاوفهم على سفنهم من أساسها ، تلك المخاوف التي طالما ادعوها وتشبثوا بها . ولكن المقاومة التي لاقوها والثبات الذي أبداه جنود المدفعية المصرية في ملازمة مدافعهم واستماتتهم بجانيها كل هذا أدهشهم وجعلهم ينطقون بالرغم منهم بالمسديح المستطاب والثناء العاطر على هؤلاء الجنود الأبطال .

وأبدأ هذه الشهادات بشهادة الأميرال سيمور نفسه الذي قال في تقريره المؤرخ في يوم ١٤ يولييه سنة ١٨٨٢ للأميرالية البريطانية :-
لقد قاتل المصريون قتال الأبطال وثبتوا في مواقعهم ثبات الشجعان وكانوا يجاوبون النيران الشديدة التي كانت تصيبها عليهم مدافعنا الضخمة الى أن قتي بلا شك أكثرهم . ا . هـ

وقال القومندان هنت جرب قائد المدرعة سلطان وقائد الاسطول الخارجي في تقريره للأميرال سيمور :-

ولما وجدت أن الحصون أقوى مما كان يظن قبلا وأن جنود المدفعية المصرية لا يستهان بهم وانهم في الواقع يحكمون الضرب ، رأيت من الصواب أن ألقى المراسى لكي احصل على المسافة اللازمة بالدقة . ا . هـ

وقال القومندان جودريتش من رجال البحرية الامريكية الحربية الذي كان على متن السفينة الحربية الامريكية لانكاستر Lancaster ورأى كل ما حدث بعيني رأسه في تقريره ص ٣٦ :-

وجاوب المصريون رغم التفات الذي كان بينهما من ناحية العدد ومن ناحية عيار المدافع على النيران المتدفقة من أفواه مدافع الاسطول الانكليزي اجابة مدهشة لم تكن متوقعة بتاتا بشجاعة تستوجب الاعجاب . وعندما كانت المدرعة اقلكسيل ترسل مقذوفات زنة كل منها ١٧٠٠ رطل على حصن القنار وتصيب سائره فشير الاتقاض والآتربة الى علو القنار نفسه ويتخيل المرء عند ما

يرى ذلك أنه ليس في الامكان أن يعيش أى انسان تحت نيران
كذلك النيران ، لا يلبث بعد بضع دقائق عندما ينقشع الغبار
أن يرى جنود المدفعية المصرية ملازمين مراقبهم يطلقون قذاتهم على
خصمهم الرهيب . ا هـ

وقال المأجور تلك من رجال قلم المخابرات (وترقى الآن الى جنرال)
وكان على ظهر المدرعة اثنتي عشرة اثنى عشر في كتابه (ذكريات أربعين عاما
في الخدمة) ص ٢٨٦ :-

وبعد أن نزلت الى البر بمن يسير طفت حول البطاريات
التي بقرب رأس التين فوجدت منظر البعض منها ينفطر منه الفؤاد
وسمعت فيما بعد من مصدر وثيق أن الخسائر في الارواح من
جنود المدفعية ومن جنود القيادة الذين كانوا خلف الحصون
بلغت أكثر من ثمانمائة . وقد وسقت بالقتلى العربات في أثناء
القتال . ولكن لما كان عدد القتلى في نهاية الحرب كبيرا جدا
فتم حفر حفرة واسعة في رأس التين وألقيت أجسادهم فيها ثم
ووريت في التراب . ومع هذه المواراة يستطيع الانسان في عدة
مواقع من هذه المقبرة أن يرى الطبقة العليا من هذه
الأجساد ظاهرة على وجه الأرض . وقد سقط سائر الحصن
على بعض الجنود فأزهق أرواحهم وبقيت أجسادهم تحت الانقاض
دون أن يستطيع أحد اخراجها . ووجدت جثة ضابط مصرى
وجثت ستة من الجنود المصرية البواسل تحت مدفع انقلب بقذيفة .

وعندي أنه لا يستطيع إلا القليل من الناس أن يؤدوا واجباتهم مثل ما أداها أولئك الجنود الذين كانوا في الحصون في ذلك اليوم . وليس في مقدور الانسان أن يخفى دهشته وإعجابه من أن هؤلاء الجنود في الحالة التي كانت فيها النيران تحيئهم من كل جهة أرادوا أن يرفعوا أحد المدافع من سقطة التي سقطها . وفي حالة أخرى وهم في مصعة القتال حاولوا أن يرجعوا مدفعاً إلى موضعه وهم تحت وابل من النيران .

وفي المكس كان يوجد ساتر من الرمال ميمك توارى خلفه جنود المدفعية ولكن على طول امتداد البطاريات الشرقية لم يكن يوجد إلا ساتر حقيق من الأحجار في قليل من المواضع ، والاتقاض التي تقوضت منها لابد أن تكون قد أحدثت خسائر جسيمة في الأرواح .

وقال البارون دكيوزل بك Le Baron De Kusel Bey وكيل مصلحة الجمارك المصرية الذي كان على السفينة تنجور أمام الاسكندرية في كتابه (ذكريات رجل انكليزي عن مصر) ص ٢٠٠ :-

لقد ثبت جنود المدفعية المصرية في مواقعهم أمام نيران المدفعات الانكليزية المسالة الفتاك ثباتاً دلياً على بسالتهم وبطولتهم . وظلوا يلقيون القنابل باستمرار فتصيب أهدافها من هذه البوارج . إلى أن قال في هذه الصفحة أيضاً . وليست المسألة مسألة ريبة في بطولة الجنود المصرية فلقد قاتلوا مستبسلين ، ولكن لم يكن لهم الاثام التمام بسلاحهم ليجنوا من دفاعهم ولو بعض النجاح .

ولم يتقض الضرب إلا في منتصف الساعة الثانية عشرة صباحا (أى من يوم ١٢ يولييه) لأن المصريين اذا كان لديهم مدفع في أى موضع لم يكن قد سقط ، استعملوه إلى أن يكره هذا المسدفع على السكوت إكراها . اهـ

* * *

وقال مسير سكوتيدس Scotidis وكيل قنصل اليونان في الاسكندرية في كتابه (مصر المعاصرة وعرباني باشا) ص ١٦٨ و ١٦٩ : —

وعند الطلقة الخامسة جارت بطاريات البر بنشاط وإحكام أدهشا الانكليز . وتقدمت البوارج الانكليزية ، تلك المدرعات الضخمة ، تسير ببطء واتخذت لها موقعا أمام الحصون وصوبت اليها نيران مدافعها في مركز واحد . وقد كانت قذائفها الهائلة تدعو الى الظن بأنها ستدمرها تدميرا . ولقد كانت هذه القذائف تحطم المدافع الضخمة وتقلب قواعدها وتنسف مستودعات البارود وتحفر حفرا يقع فيها المصريون التعساء . وعندئذ تقشرب شيئا فشيئا لتضعف قوة هؤلاء المصريين بتقويض حصونهم بطوفان من قذائف مدافع السربند المقامة على ساريات السفن .

وكانت قذائف المدافع المصرية تسقط في البحر وهي في منتصف الطريق فتثير عجاج الماء . والبعض الآخر يصطدم بمسدرعات الانكليز الضخمة فيرتد عنها كأنها جسم من المطاط وينفوس في

البحر . ومع هذا فلا ينبغي الا الاعجاب بما أبداه جنود المدفعية
المصرية من البطولة والبسالة والثبات في مواقعهم ورثاء أولئكَ
الضحايا الذين راحوا طعمة للنار بطيش عرابي وروعته وبجراته
التي أظهرها عبثا . وكان معظم الحصون بلا سائر قلبت القنابل
من مدافعها ما كان أكثر قوة وأعظم خطرا وأسمطتها بالمتات من
بجث القتلى . وفي خلسال انتشار الدخان الكثيف الذي يسوقه
النسيم في بعض الأوقات كان هؤلاء الجنود الشجعان الذين كانوا
يستطيعون أن يخدموا وطنهم في ظروف أخرى ، يمثلون بحق الأبطال
الذين يدفعون ضارات الجبارة . ٥١

هذه شهادات كلها صادرة من شهود عيان معظمهم من الخصوم
وانها لأقوى برهان على أن ضباط وجنود الجي ألاى طوبجية سواحل قاموا
في ذلك اليوم الأسود المشهور بما هو فوق الواجب
فاستحقوا بذلك أكبر التقدير مع تخليد الذكر وعظيم الشكر . رحمهم
الله وعزانا وعزى هذا الوطن الأسيف فيهم .

ولإزاء ما قام به هذا الألاى من ضروب الشجاعة والأقدام
والإخلاص للوطن لدرجة التضحية بأخر أنفاسه في سبيل الذود عن
حياضه ، رأينا تخليداً لذكرى أعمال ضباطه وجنوده المجيدة
أن تثبت أسماء من عثرنا على أسمائهم منهم مع ذكر عددهم جميعاً في
الجدول الآتى ، وما هو كما استخرجناه من دفاتر دار المحفوظات المصرية :

۱ جی الای طوبجیسة سواحل

عدد	الاسماء	الرتب	عدد
۱	اسماعیل بک صبری	أمیر الالای	
۱	محمد بک نسیم	قائمقام الالای	
۱	عبد المال اقتدی ابو الملا	۱ جی بکباشی	
۱	سیف النصر اقتدی	۲ جی »	
۱	محمد اقتدی شری	۳ جی »	
۱	رأفت اقتدی سری	۱ جی صاغ	
۱	صبی اقتدی هاشم	۲ جی »	
۱	محمد اقتدی رفعت	۳ جی »	۸

أركان حرب وأطباء وكتاب وغيرهم

عدد			عدد
۱	محمد اقتدی سید احمد	صاغ	
۱	ابراهيم اقتدی کامل	»	
۱	محمد اقتدی نافی	حکیمباشی الالای	
۱	محمد اقتدی لمعی	ملازم اول اجزجی	
۱	محمد اقتدی حسب الله	» ثان تعلیمی الاشارة	
۱	محمد اقتدی محمد	کاتب اول الالای	
۱			۶
			۸

عدد	ماقبله	عدد
۸	ماقبله	۶
	(تابع أركان الحرب وغيرهم)	
	الاسماء	الرتب
۱	رضوان افندي رضوان	كاتب ثاني الألاي
۱	مصطفى افندي الخسولي	• ثالث •
۱	موسى افندي الورداني	• رابع •
۱	فرج افندي عوض	• الأشغال المتأخرة
۱	الشيخ محمد عبد العال	امام وخوجه
۱	الشيخ عبد الله ابراهيم	امام
۱۵	توقيعه	
	بلوك	
	عدد	
۱	مصطفى افندي عمار	يوزباشي
۱	احمد افندي قنديل	ملازم اول
۱	حسن افندي مكي	• ثان •
۱	اسماعيل افندي صبري	• •
۱۲۹	صف ضباط وعساكر	
	مذكورون بدون تفصيل	
	عدد	
۸۴	صف ضباط وعساكر	۸۴
		۲۳۶

عدد	مابقه	بلوك
۲۳۶		عدد
	الاسماء	الرتب
۱	علی افتدی بهجت	یوزباشی
۱	محمد افتدی حامد	ملازم اول
۱	محمود افتدی خلیل	» ثان
۱	محمد افتدی حلی	» »
۱	محمد افتدی عبد الخالق	صوبل

۱۳۲ ۱۲۷ صف ضباط وعساکر

مذکورون بدون تفصیل

عدد	بلوك	عدد
۹۹	۹۹	صف ضباط وعساکر
		عدد
۱	احمد افتدی فہمی	یوزباشی
۱	محمد افتدی الموجی	یوزباشی
۱	دہشان افتدی عزمی	ملازم اول
۱	سلیم افتدی صائب	» »
۱	فہیم افتدی ہمد	» ثان

۱۸۱ ۱۷۶ صف ضباط وعساکر

۶۴۸

عدد

۶۴۸

ماقبله

مذکورون بدون تفصیل

عدد

۵۲ ۵۲ اقرار

بلوك

عدد

الاسماء

الرتب

۱ عبد الحمید افتدی الجندی

یوزباشی

۱ محمد افتدی امین

ملازم اول

۱ احمد افتدی هادی

»

۱ سلیمان افتدی بهجت

» ثان

۱۱۷ ۱۱۳ صف ضباط و عساکر

مذکورون بدون تفصیل

عدد

۷۶ ۷۶ اقرار

بلوك

عدد

۱ عبد الرحمن افتدی نجیب

یوزباشی

۱ محمد افتدی نایل

ملازم اول

۱ عبد الرحمن افتدی الشافعی

»

۱ محمود افتدی رضی

» ثان

۱ احمد افتدی کامل

»

۱ علی افتدی خضر

مسول

۱۴۱ ۱۳۵ صف ضباط و عساکر

۱۰۳۴

عدد

۱۰۳۴ ماقبله

مذكورون بدون تفصیل

عدد

۸۰ ۸۰ انفار

بلوك

عدد

الاسماء

الرتب

۱ يوسف افندی صفوت

یوزباشی

۱ حساتین افندی زخلول

یوزباشی

۱ عرفه افندی احمد

ملازم اول

۱ ابراهیم افندی مسلم

" "

۱ عبد القادر افندی خیری

ملازم ثان

۱۰۷ ۱۰۲ صف ضباط وعساكر

مذكورون بدون تفصیل

عدد

۹۴ ۹۴ صف ضباط وعساكر

بلوك

عدد

۱ علی افندی فہمی

یوزباشی

۱ عمار افندی عونی

ملازم اول

۱ يوسف افندی سری

ملازم "

۱ احمد افندی فضلی

" ثان

۱ محمد افندی علی

" "

۵

۱۳۱۵

عدد

۱۳۱۵ ماقبله

عدد

۵ ماقبله

۱۵۰ ۱۵۰ صف ضباط و عساكر

مذكورون بدون تفصيل

عدد

۳۱ ۳۱ افسار

بلوك

عدد

۱	مصطفى افندي حسين	يوزباشى
۱	حسانين افندي زغلول	ملازم اول
۱	ابراهيم افندي مسلم	" "
۱	عدوى افندي حلى	" "
۱	حسن افندي انيس	" ثان

۱۶۶ ۱۶۶ صف ضباط و عساكر

مذكورون بدون تفصيل

عدد

۶۳ ۶۳ صف ضباط و عساكر

صنایعیه بلوك العباره

عدد

۳۲ ۳۲ صف ضباط و عساكر

۱۷۶۲ المجموع الكلى

واليك نبذا صغيرة عن بعض ضباط هذا الألاى الذين
أمكنا معرفة شىء عنهم تثبتنا هنا طبعاً فى أن يطلع عليها المطلعون
فيوافوتنا بما يكمل تاريخ حياتهم وتاريخ حياة من لم نعرف عنهم
شيئاً ولم نذكر عنهم نبذا :- . . .

١ - أمير الألاى اسماعيل بك صبرى

حضر حرب الحبشة سنة ١٨٧٥ م ، وحرب الروسيا
سنة ١٨٧٧ سنة ١٨٧٨ م . ثم حضر ضرب مدينة الاسكندرية
فى ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ م .

٢ - القائم مقام محمد بك نسيم

هو والد صاحب الدولة توفيق باشا نسيم . حضر حرب الحبشة
سنة ١٨٧٥ م ، وحرب الروسيا سنة ١٨٧٧ سنة ١٨٧٨ م . ثم
حضر ضرب مدينة الاسكندرية فى ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ م . وترقى
بعد الاحتلال الى رتبة أمير الألاى . وأحيل الى المعاش بناء على
طلبه . ثم أنعم عليه برتبة الباشوية .

٣ - البكباشى سيف النصر افندى

هو والد صاحب العزة حمادى بك سيف النصر . حضر
ضرب مدينة الاسكندرية فى ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ م وترقى بعسده
الاحتلال الى رتبة قائم مقام . وتوفى فى المنحة وهو رئيس قرعة مدينة
الاسكندرية .

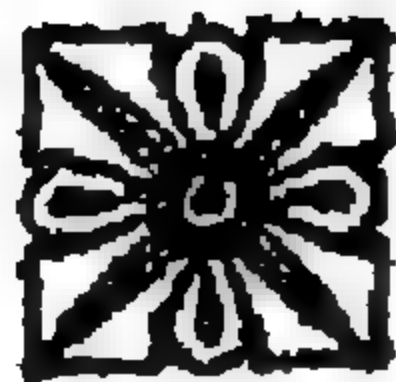
٤ - الملازم الثاني احمد افندى فضلى

كان من أتجب تلاميذ المدرسة الحربية التي كانت تحت إدارة الجنرال لارى باشا الفرنسى فى عهد الخديو اسماعيل وحضر ضرب مدينة الاسكندرية فى ١١ يولييه سنة ١٨٨٢ . وبعد الضرب وانسحاب جنود عرابى منها ، عين فى فرقة كفر الدوار . فتنصب الجنود الانكليزية مدافعهم فوق الجبل المجاور لخزان الماء بالقرب من أبى النواتير . ويقال ان الخديو توفيق كان قد توجه الى تلك الجهة ليرى من فوق هذا الجبل خط نار العرابيين الذى كان بجهة عزبة خورشيد . فعندما أبصر احمد افندى فضلى بمنظاره تجمعهم فوق الجبل المذكور وكان لا يعلم بوجود الخديو معهم ، أطلق عليهم قنبلة من مسدفع كروب وقعت بجوار الخديو توفيق ولكنها لم تنفجر . وقد ترقى بعد الاحتلال الى رتبة لواء ثم أحيل الى المعاش وهو فى منصب مدير عموم القرعة .

٥ - الملازم الأول محمد افندى لمعى

هو ابن الشيخ عبد الله البوهي ابن الشيخ ابراهيم البوهي إمام المغفور له سعيد باشا والى مصر . تعلم بقسم الصيدلة بمدرسة الطب بقصر العيسى وتخرج منه والتحق صيدليا بالجيش إلى أن جاءت الحوادث العراقية فكان ملازما أول وصيدليا أول فى رجبى الأولى

طوبجية سواحيل الذى دافع عن حصون الاسكندرية يوم ١١ يولييه
سنة ١٨٨٢ . وقد نجح من الموت وبقى بالجيش الى أن كانت
حوادث السودان وثورة المهدي . فarsل الى السودان صيدليا باحدى
الالابات المصرية . ولما تغلب المهدي على السودان انقطعت
أخباره عن ذويه . ومن ذلك الحين لم يلقوا عنه خبرا الى أن
فتح السودان . وقد تحقروا بعد ذلك انه قتل مع من قتل من
المصريين بعد تغلب المهديين على السودان . وقد ترك من الذرية
ولدا واحدا كان يسمى ابراهيم محمد لمي توفى وهو قى لم يبلغ
مبلغ الرجال .



فهرس

الصفحة	الموضوع
٤ - ٣	المقدمة
٣٦ - ٥	حصون مدينة الاسكندرية
١٢ - ٥	١ - الحصون من قبل الفتح الاسلامى الى حكم للمالك
١٢	٢ - الحصون فى اواخر حكم للمالك الجراكسة
٢٣ - ١٢	٣ - الحصون قبل حكم محمد على
٢١ - ١٣	سور العرب وتخطيطه وأبراجه
١٤ - ١٣	الجهة الشمالية منه
١٤	الجهة الشرقية منه
١٥ - ١٤	الجهة الجنوبية منه
١٦ - ١٥	الجهة الغربية منه
١٧ - ١٦	جزء من الاسكندرية كان خارج السور وواقعا فى شماله
٢٠ - ١٧	وصف السور ووصف أبراجه وقت مجى الحملة الفرنسية
٢٢ - ٢٠	تعليق على هذا الوصف
٢٢ - ٢١	الحصون التى كانت بالاسكندرية عند مجى
	الحملة الفرنسية
٢٣ - ٢٢	الحصون والبطاريات التى أقامها فيها الفرنسيون

الصفحة	الموضوع
٢٣ — ٣٠	٤ - الحصون في حكم محمد علي
٢٤	جدول بيان الحصون وتسليحها في هذا العهد
٢٥ — ٢٦	زيادة هذه الحصون في أواخر عهد محمد علي وقائمة بأسمائها وبالمدافع التي سلحت بها
٢٧ — ٣٠	بيان هذه الحصون ومواقعها
٣١	٥ - الحصون في حكم إبراهيم باشا
٣١ — ٣٥	٦ - الحصون في حكم عباس الأول
٣٥	٧ - الحصون في حكم سعيد باشا
٣٥ — ٣٦	٨ - الحصون في حكم الخديو اسماعيل
٣٦	المدافع الحديثة التي ابتاعها الخديو اسماعيل لتسليح هذه الحصون
	بها وعددها وعيارها
٣٧ — ٤٦	موازنة بين هذه الحصون والأسطول البريطاني
٣٧ — ٣٩	وصف هذه الحصون وحالة تسليحها
٣٩ — ٤٠	حصون ساحل الاسكندرية التي كانت معرضة للأسطول وقائمة بأسمائها والمدافع التي كانت بها
٤١	المدافع التي نقلت الى بعض هذه الحصون
٤١ — ٤٢	عدم جدوى المدافع القديمة والمدافع الصغيرة الحديثة في هذه الحرب والبرهان على ذلك
٤٢ — ٤٤	الاسطول البريطاني وقطعه الحربية
٤٣	قائمة بأسماء قطعه والمدافع التي كانت مسلحة بها

الصفحة	الموضوع
٤٤	زفة مدافعها التي عيار ١٦ بوصة
٤٤ - ٤٦	الموازنة بين السلاحين
٤٤	قائمة بعدد مدافع الحصون من ذات العيار الواسع وعيارها وزنتها
٤٥	قائمة بعدد مدافع الاسطول من هذا العيار وعيارها وزنتها
٤٥ - ٤٦	امتياز الاسطول على الحصون
٤٦	حامية الحصون
٤٦ - ٧٨	الحوادث التي سبقت الضرب والمسكبات الرسمية التي تبودلت قبله
٤٧	برقية من الاميرال سيمور الى الاميرالية البريطانية .
٤٨	برقية من مستر كارترايت نائب قنصل جنرال إنجلترا بمصر الى لورد جرانفيل وزير خارجيتها
٤٨	برقية من الاميرالية الانكليزية للاميرال سيمور
٤٩	برقية من الاميرال سيمور الى الاميرالية البريطانية .
٤٩ - ٥٠	قرار مجلس وزراء فرنسا بعدم مشاركة الاسطول الفرنسى للأسطول الانكليزى فى الضرب
٥٠ - ٥١	برقية من مستر كارترايت الى لورد جرانفيل
٥١	برقية من الاميرال سيمور الى الاميرالية البريطانية
٥٢	مذكرة من قناصل الدول بالاسكندرية الى الاميرال سيمور .

الصفحة	الموضوع
٥٣ — ٥٤	الاجابة عليها من الاميرال سيمور
٥٤	تعلق على المذكرة والاجابة
٥٤ — ٥٥	بلاغ الاميرال الى قائد الاسكندرية الحربى
٥٥	رد القائد الحربى على هذا البلاغ
٥٥ — ٥٦	برقية الخديو توفيق للباب العالى
٥٧	برقية من الاميرال سيمور الى الاميرالية البريطانية
٥٧ — ٥٨	مستر كارترايت الى وزير الخارجية البريطانية
٥٨	تعلق على هذه البرقية وأشارة الانكليز على الخديو بالتزول فى احدى بوارجهم وإجابته بالرفض
٥٨ — ٦٠	برقية من مستر كارترايت الى لورد جراشيل
٦٠	رد لورد جراشيل عليه ببرقية أخرى
٦٠	تعلق على مشورة الانكليز على الخديو وعلى اجابته
٦١	مذكرة من مستر كارترايت لقناصل الدول الجنرالية بالاسكندرية خطاب منحه الى المشير درويش باشا
٦١ — ٦٢	جواب المشير درويش باشا على هذا الخطاب
٦٢ — ٦٤	رسالة الاميرال سيمور الى قائد الاسكندرية الحربى
٦٤	دعوى الانكليز الخوف على أسطولهم من الحصون
٦٥	وقيمتها من الواقع والحقيقة
٦٥	شهادة رجل انكليزى ضد هذه الدعوى
٦٥	تعلق على هذه الشهادة

الموضوع الصفحة

خطاب من مستر كارترايت الى راغب باشا	٦٥ — ٦٦
طلب راغب باشا من قنصل إيطاليا التوسط في اجتماعه	٦٦
بسفراء الدول	
نصح سفير إيطاليا لراغب باشا بمقابلة الاميرال سيمور بنفسه .	٦٦ — ٦٧
مقابله وتلقى الانذار النهائي منه	٦٧
مساعيه لدى الاميرال في تلطيف شروطه	٦٧
عقد جلسة غير عادية من الخديو والوزراء والاعيان .	٦٧ — ٦٨
الخ . . . لفحص الموقف	
ما قاله المشير درويش باشا في هذه الجلسة	٦٨
رأى مرعشلى باشا وقطعة من تقريره	٦٨ — ٧٣
رواية أخرى عما قيل في هذا الاجتماع	٧٣ — ٧٤
رد الحكومة المصرية على انذار الاميرال	٧٤ — ٧٥
خطاب من راغب باشا الى الاميرال سيمور	٧٥ — ٧٦
رد الاميرال على هذا الخطاب	٧٧
برقية من لورد جراتفيل الى سفراء انجلترا لدى الدول	٧٧ — ٧٨
برقية أخرى منه الى لورد دوفرين سفير انجلترا لدى الدولة العلية	٧٨
تعليق على هذه البرقية	٧٨ — ٧٩
الوسائل التي كان يمكن بها الخروج من هذا المأزق	٧٩ — ٨٠
الوسيلة الأولى	٧٩
الوسيلة الثانية	٧٩ — ٨٠

٨٢ - ٨٠	مواقع الحصون من موقف الأسطول
٨٠	خريطة حصون الاسكندرية وقطع الاسطول البريطاني .. بعد ٨٠
٨١ - ٨٠	مناطق الحصون
٨٢ - ٨١	مواقف الأسطول الانكليزي
٨١	انقسام مدرعات الاسطول الكبيرة إلى قسمين
٨١	القسم الأول - الأسطول الخارجي
٨١	القسم الثاني - الأسطول الداخلي
٨٢ - ٨١	موقف سفن الاسطول الصغيرة
٨٢	الخطة التي رسمت لقسم الاسطول ونتيجتها
٨٢	جدول يبين النسبة بين قوة الحصون وقوة الاسطول
٨٣	مقاله القومندان جودريتش عن هذه الموازنة
٨٦ - ٨٣	حامية الاسكندرية
٨٦ - ٨٤	وحدات هذه الحامية
٩٢ - ٨٦	استعدادات القوتين المتحاربتين قبل الضرب
٨٧	أوامر حراي ياشا للطوبجية
٨٨	أوامره للشسة
٩٢ - ٨٨	أوامر الاميرال سيمور لقواد بوارجه وضباطها
٩٣ - ٩٢	تعليق على أوامر الاميرال واستنتاج
٩٤ - ٩٣	البدء بالضرب
٩٧ - ٩٤	حركات الاسطول الخارجي

٩٥ - ٩٦	مقاله القومندان جودريتش عن جنود المدفعية المصرية .
٩٦ - ٩٧	شهادة الكابتن ولتر جودرسول لجنود مدفعية حصن الأطة وقائدهم
٩٨ - ١٠٠	حركات الأسطول الداخلى
٩٩	شهادة الماچور توك لجنود مدفعية حصن المكس . .
١٠٠	خسائر الانكيز من القتلى والجرحى
١٠١	ما استهلكه الأسطول من الذخائر
١٠١ - ١٠٢	الأخبار التى كانت تذيبها جسر بدة الطائف . . .
١٠٢	تعليق عليها
١٠٣ - ١٠٩	التلف الذى حل بالحصون
١٠٣	حصن السلسلة
١٠٣	قلعة قايتباى
١٠٣ - ١٠٤	حصن الأطة
١٠٤ - ١٠٥	الاستيلاء
١٠٥	رأس التين
١٠٥ - ١٠٦	الفسار
١٠٦	صالح أغا
١٠٦ - ١٠٧	أم قبيسة
١٠٧ - ١٠٨	المكس
١٠٨	قلعة المكس

١٠٨	حصن الدخيلة
١٠٩-١٠٨	المسرايط
١٠٩	العجمي
١١٠-١٠٩	خسائر الأسطول
١٠٩	المسدرة سلطان
١٠٩	المسدرة سورب
١٠٩	المسدرة اقلسيل
١١٠-١٠٩	المسدرة الكسترا
١١٠	المسدرة بنوب
١١٠	المسدرة اقلكسيل
١٢٦-١١٠	تقارير الاميرال سيمور عن ضرب الحصون
١١٣-١١١	التقرير الأول
١١٣	قائمة الاميرال سيمور بعدد قتلى الأسطول وجرحاه
١١٧-١١٤	التقرير الثاني
١٢٦-١١٧	التقرير الثالث
١٣١-١٢٦	بطولة رجال المدفعية المصرية
١٢٧	شهادة الاميرال سيمور لهم
١٢٧	شهادة القومندان هنت جرب
١٢٨-١٢٧	شهادة القومندان جودريتش

شهادة الماجور ثلك	١٢٨-١٢٩
شهادة البارون دكيوزل	١٢٩-١٣٠
شهادة وكيل قنصل اليونان في الاسكندرية	١٣٠-١٣١
اثبات أسماء من عثرنا على أسمائهم من ضباط وجنود: ١٣١-١٣٧	
أ جي ألاي طوبجية سواحل	
نيد عن بعض ضباط هذا الألاي	١٣٨-١٤٠
رجاء المطلعين عليها بتكليفها وموافقاتا بتاريخ حياة ١٣٨	
من لم تعرف تاريخهم	
أمير الألاي اسماعيل بك صبرى	١٣٨
القائم مقام محمد بك نسيم	١٣٨
البكباشي سيف النصر افندى	١٣٨
الملازم الثاني احمد افندى فضلى	١٣٩
الملازم الأول محمد افندى لمى	١٣٩-١٤٠

